www.kassioun.org

1052

الاثنين 10 كانون الثاني 2022

حزب الإرادة الشعبية

كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

قاسيون

أسبوعية - 24 صفحة ● الثمن «50» ل.س ● دمشق ص. ب «35033» ● تلفاكس «3120598 11 00963» ● بريد الكتروني: general@kassioun.org

أين وصلت عملية الانسحاب الأمريكي من المنطقة ومن سورية؟ وما العمل؟

[06]

الافتتاحية

الجولان السوري مؤشرات التعقيد والحل

مع توقيع ترامب في آذار 2019 اعترافاً أمريكياً بالجولان السوري المحتل «جزءاً من إسرائيل»، بات واضحاً أنّ السياسة الأمريكية و«الإسرائيلية» بما يتعلق بالجولان وبالتعامل مع مجمل المسألة السورية، كانت قد دخلت طوراً جديداً.

من المعلوم أنّ «الكنيست الإسرائيلي» كان قد أقر عام 1981 «قانوناً بضم الجولان»، وذلك بعد 14 عاماً من احتلاله. ولم تعترف أية دولة من حينه بهذا الضم، وصدرت من الأمم المتحدة بشكل سنوي قرارات ترفض هذا الضم. حتى واشنطن نفسها لم تعترف به رسمياً طوال 38 عاماً، إلى أن جاء الاعتراف مع ترامب، والذي لم تتراجع عنه إدارة بايدن بطبيعة الحال.

بالتوازي، فقد شهدنا ابتداءً من هذا الاعتراف نشاطاً صهيونياً محموماً بما يخص الجولان. وتصاعد هذا النشاط خلال الأشهر الأخيرة بشكل كبير؛ من التصريحات المتكررة للابيد وبينيت ومسؤولين آخرين حول الموضوع، والتي غدت شبه يومية في الأسابيع الأخيرة، مروراً بمحاولة تمرير مشاريع العنفات الريحية، ومشاريع المياه وإزالة الألغام وآثار الحرب، ووصولاً إلى الإعلان مؤخراً عن خطة استيطانية غير مسبوقة تهدف لمضاعفة عدد المستوطنين بحلول عام 2030، بزيادة حوالي 23 ألف مستوطن إلى ما يقدر حالياً بـ20 ألفاً ضمن المستوطنات التي أقيمت خلال الخمسين سنة الماضية، مقابل ما يزيد على 30 ألف سوري ما يزالون على أرضهم المحتلة ومتمسكين بهويتهم.

أحد مداخل تفسير هذا السلوك الصهيوني هي كلمات نفتالي بينيت نفسه، في تشرين الأول الماضي حول الخطة المزمع إقرارها بخصوص الجولان، والتي وضعت الهدف التالي: «نعمل حالياً على استكمال الخطة التي ستغير وجه الجولان»، ما يعكس قناعة عميقة بأنّ هوية الجولان لم تتغير رغم مضي أكثر من 50 عاماً على احتلاله، وأنّ «إسرائيل» وبعد أكثر من نصف قرن تضع أمامها مهمة تغيير وجهه، وخلال فترة قصيرة!

التفسير الأهم لهذا الانعطاف يبدأ بالضبط من استيعاب كل من الأمريكيين و«الإسرائيليين» لحقيقة التراجع الأمريكي العام، ولضرورات الانسحاب الأمريكي من مجمل المنطقة، والذي سيكون أهم المتأثرين به هو القاعدة الأمريكية الأساسية التي ستخلفها واشنطن وراءها؛ «إسرائيل».

وبتفصيل أكبر، فإنّ الانسحاب الأمريكي سيترافق مع إعادة رسم لمجمل المنطقة على أساس التوازنات الفعلية الجديدة، بما في ذلك إنهاء الاستعصاء السوري، وفتح باب الحل السياسي الشامل.

وهذا الأمر يفترض من وجهة النظر «الإسرائيلية» التحصن المسبق اتجاه المستقبل القريب عبر تعقيد شروط الانتقال نحوه، أي عبر تعقيد شروط وظروف الحل السياسي في سورية، والتي تعلم جيداً أنها ستصل عند مرحلة محددة إلى إنهاء الاحتلال «الإسرائيلي» للجولان.

بكلام آخر، فإنّ «إسرائيل» وبينما تعمل بالتخادم غير المباشر والمباشر أحياناً مع رافضي الحل السياسي ورافضي القرار 2254، فإنها تتحصن لاحتمال تنفيذه عبر تعقيد ورفع تكلفة خروجها من الجولان، لعل وعسى يتحول هذا الخروج إلى ورقة في المساومة على مستقبل سورية نفسها.

تنفيذ القرار 2254 كاملاً، لم يعد بوابة لإنهاء الأزمة فحسب، بل وبات ضرورة في قطع الطريق على التعقيدات التي تختلقها «إسرائيل»، ولتسريع استعادة الجولان السوري المحتل إلى السيادة السورية. والعمل الصهيوني المحموم بما يخص الجولان، هو نفسه أحد أهم المؤشرات على المرحلة التي وصلنا إليها بما يتعلق بعملية التغيير المستحقة في سورية، وابتداءً من الانتقال السياسي المتوافق عليه سورياً والمقاد سورياً...

شؤون عمالية

ما المقصود من وراء المشاريع الصغيرة؟

02

شؤون محلية

بيع المقتنيات ومعركة الأمعاء الخاوية المستمرة

11

شؤون اقتصادية

مع انطلاقة 2022: كيف سيدفع RCEP الاقتصاد؟

12

شؤون عربية ودولية

سلطة أوسلو تهوي وأصوات الانتفاضة تعلو

17

ما المقصود من وراء المشاريع الصغيرة

هناك اختلافات كثيرة في تحديد مفهوم المشروعات المتوسطة والصغيرة على المستوى العالمي وذلك لصعوبة الفصل بينهما ولذلك اختلف مفهوم تلك المشروعات من دولة إلى أخرى بحسب خصائصها وطبيعة اقتصادها واعتماده على معايير أهمها العمالة ورأس المال.

■ سياسة البنك الدولي

وتحاول الدول التي انتقلت من سياسة التخطيط المركزي للاقتصاد نحو اقتصاد السوق والتي اعتمدت على قانون السوق والعرض والطلب على الترويج لمثل هذه المشاريع وصاحب ذلك انحسار دور الدولة وعدم قدرتها على توفير فرص عمل لمخرجات المؤسسات التعليمية بمراحلها المختلفة على اعتبار أن تلك المشاريع ستحل مشكلة البطالة والفقر وتوطن التكنولوجيا وتكون مساهمة في دعم الاقتصاد الوطني من خلال مساهمتها برفع الناتج المحلي.

وقد أعلنت الحكومة في ميزانيتها لعام 2022 أنها ستدعم في موازنة العام الجديد المشاريع المتوسطة والصغيرة ومتناهية الصغر والحديث عن تلك المشروعات ليس بجديد عن حكومتنا فمنذ توجهت الحكومات السورية نحو سياسة اقتصاد السوق ونحن نسمع مثل هذا الكلام عن هذه المشاريع فطالما تحدثت الحكومة عن دعم مثل هذه المشاريع وأهمية هذه المشروعات وقد صدر القانون رقم 8 لعام 2021 الذي سمح بتأسيس مصارف أو مؤسسات تمويل صغير لتمويل مثل هذه المشروعات، وتتجه الدول التي تنتهج سياسة اقتصاد السوق إلى الترويج لمثل هذه المشاريع ولكن لماذا؟

انسحاب حكومي من حل مشكلة أساسية

لماذا كل هذا الاهتمام الحكومي بهذه المشاريع وما هي الفائدة المرجوة من وراء هذه المشاريع الصغيرة؟ بصراحة يختفي وراء هذه السياسة إعلان انسحاب حكومي من حل مشكلة البطالة من خلال دعم مثل هذه المشاريع الصغيرة بدلاً من إنشاء مشاريع استثمارية كبيرة لتشغيل اليد العاملة ومكافحة البطالة حيث يتم الاعتماد على حسب زعمهم على مثل هذه المشاريع في مكافحة البطالة والفقر.

ومع ذلك تفيد بعض الأدلة التجريبية بأن المنشآت الكبيرة توفر فرص عمل أكثر استقراراً، وأجوراً أعلى وميزات أفضل من تلك المقدمة من قبل المنشآت الصغيرة والمتوسطة سواء في الدول المتقدمة أو في الدول النامية.

معيقات نجاح هذه المشاريع

هذا عدا حاجة هذه المشاريع كغيرها من المشاريع إلى البنية التحتية الملائمة من أبنية وكهرباء ومحروقات وهو ما ليس متوافراً فبسبب أزمة المحروقات في البلاد هجر المئات من الفلاحين أراضيهم وتركوها من دون زراعة عدا عن ارتفاع تكاليف الكهرباء وعدم توفرها، ومع ارتفاع تكاليف المواد الأولية وحصر استيرادها بجهات معينة والارتفاع الجنوني بأسعار العقارات وتكاليف النقل.

ناهيك عن عدم وجود أسواق لتصريف المنتجات لا داخلياً بسبب انخفاض مستوى المعيشة والقدرة الشرائية للمواطن ولا خارجياً حيث لا تستطيع تلك المشاريع الصغيرة المنافسة في الأسواق العالمية بسبب ارتفاع تكاليف الإنتاج ومحدوديته، وعدم توفر التكنولوجيا اللازمة لبعض الصناعات.

كل هذا ومعوقات التمويل أو الاقتراض لإنشاء مشروع صغير أو متوسط وهو ما يحول صاحب المشروع إلى أجير لدى البنوك يعمل لحسابها لكي يسدد أقساطه عدا عن عواقب فشل مشروعه، التي قد تصل به إلى حد بيع ممتلكاته؟

وانحياز قوانين الاستثمار للمشروعات الكبيرة خاصة في موضوع الامتيازات والإعفاءات الضريبية في حين لا تتمتع هذه المشاريع بمثل هذه المزايا لكونها غير مشمولة بقوانين الاستثمار مما يضعها في موقف تنافسي غير متكافئ.

وعدم وجود يد عاملة ماهرة بسب هجرة الكثير منها خلال الأزمة فهذه المشروعات ستعاني من مشكلات ضعف المستوى الفني للعمالة والنقص في المهارات والخبرات لإدارة عملية الإنتاج والتسويق فهذه المشروعات ليس لديها القدرة والإمكانات المطلوبة لاستقطاب المهارات العليا والعناصر المدربة جيداً.

فسورية كان مشهوداً لها بحرفييها وبصناعاتهم المختلفة وهم أول من تأذوا من سياسة اقتصاد السوق وفتح الأسواق أمام البضائع الأجنبية الرخيصة مما أدى إلى افلاس الكثير منهم أو تحولهم إلى عمال لدى أصحاب المنشآت الكبيرة لعدم قدرتهم على منافسة البضائع المستوردة.

انحياز قوانين الاستثمار للمشروعات الكبيرة خاصة في موضوع الامتيازات والإعفاءات الضريبية

بصراحة

■ محمد عادل اللحام

المؤتمرات النقابية.. هل تستطيع الخروج عن المرسوم لها؟

ستبدأ المؤتمرات النقابية في جميع المحافظات مع بداية الأسبوع القادم، ويسبقها التحضير للتقارير والمداخلات وغيرها من اللوازم في عقد المؤتمرات، ومن اللوازم المفترض وجودها لكي تعبر المؤتمرات حقيقةً عن أوضاع الطبقة العاملة، وما تعانيه من أمور حياتية وعملية، هي تمكن الكوادر النقابية أعضاء المؤتمر من التعبير الواضح والصريح عن تلك القضايا التي يعاني منها العمال، وفي مقدمتها: مستوى أجورهم المنخفضة التي تنعكس على مستوى المعيشة التي تسير نحو الأسوأ بتسارع كبير، دون التمكن من فرملتها أو إيقافها عند حد.

المداخلات التي سيلقيها أعضاء المؤتمرات من المفترض أن تركز على القضايا الأساسية التي أثرت وما زالت تؤثر على إنتاجية المعامل وكذلك أجور العمال حيث الاتجاه العام ومن التجارب السابقة في عقد المؤتمرات أن يجري التركيز في المداخلات على قضايا أقل أهمية مما طرحنا أعلاه مثل الوجبة الوقائية واللباس العمالي وغيرها ولا نقول إن هذه الأمور ليست مهمة ولكن جذر المعاناة للعمال هو عدم تشغيل المعامل وعدم حصول العمال على أجورهم العادلة التي تؤمن لهم مستوىً معيشياً يحفظ كراماتهم والطرح الذي يركز على القضايا الأساسية يحوله إلى موقف عام يعبر عن مصالح العمال ويضغط على القيادة النقابية لتغيير طريقة تعاطيها مع قضية الأجور، وضرورة النضال من أجلها عبر الأشكال المختلفة التي تعرفها الطبقة العاملة السورية، ومارستها في مراحل مختلفة.

لقد قدمت القيادة النقابية وجهة نظرها الصريحة والواضحة من هذه الأمور في المؤتمرات السابقة، وبررت للحكومة موقفها من عدم زيادة الأجور زيادة حقيقية، الذي هو مطلب أصيل عند الطبقة العاملة، بأن ما هو واقع من فقر وتدنٍّ في مستوى معيشة السوريين، ومنهم: الطبقة العاملة هو الحرب والحصار وليس شيئاً آخر كالفساد الكبير والنهب إضافة إلى الحصار الذي يمكن كسره، وتمت مطالبة العمال بشد الأحزمة أكثر على بطونهم الخاوية، والتحمل والصبر على ما ابتلوا به من كوارث لأن الفرج قادم طبعاً كما بشرنا به العرافون السياسيون.

من يتحدث بهذا القول لا يمس الأسباب الأخرى التي هي سبب كبير وأساسي في تجويع السوريين، وهي السياسات الحكومية الاقتصادية ودورها في مد الحبال للفاسدين الكبار، لنهب الثروة التي ينتجها العمال وكل العاملين بأجر، والتي تجعل الموارد الحكومية بأدنى مستوياتها، حيث يدخل الفساد في كل تفصيلة من تفاصيل السياسات الحكومية.

مع المؤتمرات النقابية

المؤتمرات النقابية السنوية محطة للحركة النقابية تقف عندها لمراجعة وتقييم ما قامت به من أداء لعملها وما قد تحقق من مطالب وحقوق للطبقة العاملة وما لم يتحقق من هذه الحقوق للطبقة العاملة والمطالب المختلفة.

خطط تضعها النقابات لاستمرار التواصل مع القواعد العمالية في أماكن عملهم لتوسيع قاعدتها وزيادة عدد أعضاء المنتسبين إلى النقابة

■ نبيل عكام

مع صدور هذا العدد تكون النقابات العمالية قد بدأت مؤتمراتها السنوية المعتادة التي تناقش فيها تقاريرها المقدمة أمام هذه المؤتمرات، والمفروض أن تكون قد شملت هموم ومشاكل الطبقة العاملة المختلفة سواء في التشريعات من قوانين عمل نافذة وغيرها من قانون التأمينات الاجتماعية وقانون التنظيم النقابي، أو قضايا مهنية تتعلق بكل مهنة إن كانت شاقة أو خطرة، أو أمن صناعي وصحة وسلامة مهنية، يتجاهلها أرباب العمل سواء الدولة أو القطاع الخاص أو قضايا اقتصادية ومعيشية والتي تبدأ بالقضية الأساسية للعمال التي ترتبط بحياة ومعيشة العمال ومستقبلهم ومستقبل أسرهم ألا وهي الأجور.

أما نجاح هذه المؤتمرات من عدمه، مرتبط بمدى تحقيقه لمصالح ومطالب العمال المختلفة وفي المقدمة منها الأجور التي يجب أن تؤمن مستوى معيشي للعامل يحقق فيه كرامته. وهذا أحد أهم مبررات وجود النقابات التي ظهرت على أساسها إضافة إلى العديد من المهام والقضايا الأخرى، وتوعية العمال بحقوقهم إضافة إلى المسائل الترفيهية والرياضية... إلخ. وعلى النقابات تمثيل العمال تمثيلاً حقيقياً في الدفاع عن العمال والعمل لحل كافة القضايا التي تواجه العمال في مكان العمل أو خارجه على حد سواء والعمل على حلها، على اعتبار النقابات العمالية هي صوت وممثل العمال ويجب أن تقود المفاوضات الجماعية باسمهم، وتقوم بكافة أشكال الضغط على أرباب العمل سواء الدولة أو غيرها بكل الأدوات النضالية من أجل تحصيل حقوق العمال بما فيها الإضراب.

اليوم عبر هذه المؤتمرات هل ستظهر قوة النقابات الرادعة لقوى النهب والفساد ولهذه السياسات الاقتصادية التي تمضي بها الحكومة ضاربة بعرض الحائط مصالح أكثر من 85% من الشعب السوري واتخاذ ذلك الموقف الذي لا لبس فيه اتجاه قضايا وحقوق الطبقة العاملة المتعلقة بالأجور والرواتب، والمشاكل الخاصة في بيئة العمل، من أمن الصناعي والسلامة والصحة والمهنية في مكان العمل، والحق بالرعاية الصحية، والتأمين الصحي، الحماية الاجتماعية والعمل على تشميل كافة العمال بمظلة التأمينات الاجتماعية وخاصة عمال القطاع الخاص، وتحسين ظروف وشروط العمل، بما يتوافق مع معايير العمل اللائق.

إن تحقيق التوازن في علاقات العمل بين العمال وأرباب العمل، يتطلب من النقابات تبديل تلك الأساليب والأشكال المتبعة التي تعتمد في جوهرها على إيداع المذكرات والكتب والانتظار ثم الانتظار، إن أشكال الكفاح وأدواته معروفة لدى العمال والنقابيين المناضلين، وهي تساهم في تطور المجتمع ورفع وعي الطبقة العاملة ويعزز قوة الحركة النقابية ويطور قدرتها على التأثير في النضال الذي يلبي مصالح وقضايا العمال بما يؤمن كرامتهم في العمل. حيث مازالت لديها الفرصة، فهل تستطيع فعل ذلك؟ هي تستطيع إذا امتلكت الإرادة واستقلالية قرارها.

في هذه المؤتمرات لكل نقابة لها مطالبها وأولوياتها وهي الأقدر على التعبير عنها حيث كل مهنة لها توصيفها وهمومها ومشاكلها قد تختلف عن المهن الأخرى حسب طبيعة عملها والمخاطر التي تحيط بهذا العمل ولها مطالبها ومسؤوليتها الخاصة بهذا الخصوص وهذا يحتاج إلى خطط تضعها النقابات لاستمرار التواصل مع القواعد العمالية في أماكن عملهم لتوسيع قاعدتها وزيادة عدد أعضاء المنتسبين إلى النقابة وبالأخص منهم عمال القطاع الخاص الذين أصبحوا أكثر عدداً بعد محاولات تدمير قطاع الدولة. وهذه الخصوصية تلتقي مع الهدف العام وكفاح الحركة النقابية العام، فالعمل النقابي العام يقوم على مجموعة تلك المطالب والمصالح والحقوق لهؤلاء العمال في هذه المهن المتنوعة. إن استمرار الصمت اتجاه هذا الواقع الذي وصلت إليه الطبقة العاملة وتبرير السياسات والإجراءات التي تمارسها الحكومة، له أثار وتداعيات وانعكاسات تشكّل خطراً حقيقياً على استقرار المجتمع وأمنه الاجتماعي والاقتصادي، ويهدد مستقبل البلاد.

الطبقة العاملة

المغرب
إضراب عمال النظافة

إضراب عمال النظافة بمدينة مكناس، التي تعتبر القلب النابض لمنطقة الإسماعيلية المغربية وحسب مصادر نقابية يأتي إضراب العمال بسبب تعنّت الشركة ومعها المجلس البلدي في الالتزام بما توصلت إليه المفاوضات التي جمعتهم مع النقابة، وفي مقدمتها توفير كافة الشروط الضرورية لعمل عمال النظافة في بيئة سليمة وآمنة وعلى رأسها الملابس والأحذية وتحسين ظروفهم المعيشية، حيث اكتفى المجلس بزيارة مقرّ الشركة بمنطقة الإسماعيلية والتقاط مجموعة من الصور التي توثق لقاءه بممثلي النقابات وإدارة الشركة وتفقده للملابس المسلمة لبعض العمال، هذا ومن جهة أخرى ندد سكان أحياء منطقة الإسماعيلية بمكناس، بتراكم النفايات بمحيط منازلهم وانتقدوا المجلس البلدي على تقاعسه وإهماله لمطالب عمال النظافة في المدينة

إيطاليا
عمال أكبر البنوك الإيطالية يدخلون إضراباً

دخل عمال بنك «بي إن إل»، الذراع الإيطالي لمجموعة «بي إن بي باريبا» المصرفية الفرنسية، يوم الاثنين 27 من كانون الأول في إضراب مفتوح، ويأتي الإضراب احتجاجاً على تخفيضات المكاتب الخلفية وموظفي تكنولوجيا المعلومات، وقالت نقابات البنوك الإيطالية إن الإضراب حقق نجاحاً كبيراً، مضيفة أنه كان قوياً. ويحتج العاملون على قرار «بي إن إل» باستخدام مزودين خارجيين لتكنولوجيا المعلومات وخدمات المكتب الخلفي، وهي خطوة قالت النقابات إنها تؤثر على 90 من إجمالي 11500 عامل في «بي إن إل» في مكاتبها المركزية ونحو 700 فرع في جميع أنحاء إيطاليا، كما أعربت النقابات عن رفضها بيع «بي إن إل» لشركة «ووردلاين» لحصة 80%، في شركة معالجة مدفوعات البطاقات التابعة لها «أكسيبت إيتالي».

جورجيا
عمال الموانئ في باتومي

أعلن جميع العمّال في شركة الموانئ في باتومي إند سترايك الجورجية الإضراب، مطالبين الإدارة بتحسين ظروف العمل وزيادة الأجور، وزيادة عدد أيام الإجازات بشكل عادل، وتسديد الفواتير الطبية بما يتماشى مع القانون. وأدى هذا الإضراب إلى إبرام العمّال المضربين اتفاقاً مع الشركة في نفس اليوم وعادوا إلى العمل، وفقاً لما قاله رئيس نقابات عمال ميناء باتومي، حيث وافقت الشركة على زيادة الأجور بنسبة 15% اعتباراً من كانون الثاني المقبل في الراتب الشهري للعمال من متوسط الأجر الحالي، إلى جانب ذلك، قال رئيس نقابة العمال إن الشركة وافقت على توزيع مكافآت لمرة واحدة بنسبة 50% من رواتب العامل.

الولايات المتحدة
إضراب عمال مينيابوليس

أعلن اتحاد عمال البناء أن النقابة بما في ذلك بعض سائقي كاسحات الجليد، يمكن أن تدخل في إضراب قريباً إذا لم يتم التوصل إلى اتفاق بينها وبين مدينة مينيابوليس. بسبب الأجور المتأخرة للعاملين هذا وقد صوت أعضاء الاتحاد ضد عرض العقد الأخير للمدينة وأعربوا عن نية للإضراب حيث صرحت النقابة أن الإضراب سوف يبدأ في 5 كانون الثاني من عام 2022 ويمثل الاتحاد أكثر من 110 من مشغلي المعدات والميكانيكيين في المدينة، والعمال في بناء وصيانة كل شيء من محطات معالجة المياه إلى الطرق وإشارات المرور، بما في ذلك حرث الطرق بالثلوج. وقالت النقابة: «بينما كانت الإدارة تعمل من المنزل، كان أعضاؤنا في العمل، مما يضمن بقاء المطار مفتوحاً وعاملاً».

«كلشي محسابك يا عامل»

منذ بداية الأسبوع الجاري أخذنا نرصد توقف المئات من عمال الخياطة عن العمل بل توقيفهم، لنراهم ينشطون بالبحث عن بديل مؤقت أو دائم وبشكل مباشر أو عبر مواقع التواصل الاجتماعي وخاصة مجموعات- الواتس أب- الخاصة بعمال الخياطة، حتى يأتيهم الاتصال المنتظر من صاحب العمل أو إدارة الشركة بأن كل شيء جاهز وعليه أن يعود لعمله ويباشر بالإنتاج، وكأنه عامل موسمي لا أكثر، كل هذا تحت عنوان عريض واحد «عطل عحسابك وانطر منا تلفون».

■ مراسل قاسيون- ريف دمشق

ينجح بعض العمال الموقوفين عن العمل في إيجاد عمل ضمن اختصاصه في الخياطة بأحد الورشات الصغيرة التي عادة ما يكون لديها أسلوبها الخاص بالعمل أو المعامل الكبيرة التي فيها شواغر ويلجؤون للعمل اليومي خارج إطار الخياطة كبسطة دخان أو عامل في أحد الأكشاك، في حين ينجح أصحاب المعارف والمهارات السابقة بالعمل كموظف مبيعات ألبسة في صالات البيع المباشر كون أصحابها يسعون في هذه الأيام مواكبة التنزيلات التي تنطلق بعد انتهاء الامتحانات الدراسية فترتفع حاجتهم لتوسيع الكوادر البائعة في هذه الفترة، أما أغلبية العمال المُعطلين عن عملهم يعانون من آثار التعطل وتتضاعف أزمتهم المعيشية وعجزهم على تأمين الحد الأدنى منها العاجزة أصلاً وهم على رأس عملهم فكيف إن كانوا بلا عمل وأجر؟

الربح والربح فقط

مع انطلاق العام الجديد تبدأ معامل الألبسة الجاهزة في القطاع الخاص وبكافة الاختصاصات بالتجهيز للموسم الصيفي بشكل تدريجي وحسب حجم المنشأة وسياستها التشغيلية والتسويقية مما يعني بالضرورة وضع الخطط الإنتاجية بسلسلتها المنطقية من تحضير الموديلات الجديدة وتوريد المواد الخام وملحقاتها الإنتاجية وإجراءات الصيانة وغيرها، وهنا يأتي دور أرباب الأعمال بالضغط على أهم عناصر الإنتاج وهي اليد العاملة ،فبحكم المرحلة الانتقالية بين الموسمين يظهر تراجع موضوعي للإنتاج وتحديداً الطاقة الإنتاجية للمعمل وبهذا ترتفع تكاليف اليد العاملة ونسبته من إجمالي التكلفة على المنتج لأكثر من ضعف التكلفة الأساسية، وبدل أن يغطي رب العمل هذا العجز الموضوعي مما حصده من أرباح موسمه السابق يبادر لتحميلها بالكامل لعماله ناسياً بل متناسياً الجدوى العظيمة التي جناها من عرقهم وكدهم اللحظي خلال الموسم بشكل عام وذروته الإنتاجية بشكل خاص، فجُل ما يهمه أرباحه لا غير وكأنه يحصل عليها من ذكائه التجاري الإعجازي أو من حظه الكبير أو لأنه قادر على شراء الآلات والقماش والمحروقات لا ليس الأمر كذلك، فكل هذا لن يجلب له أية أرباح بل ستتعفن مواده وتصدأ آلاته ويتبدد رأس ماله ولن ينال من الربح شيئاً، فكل ما يجنيه من ربح هو نتيجة حيازته على قوة العمل البشرية التي يشتريها بثمن بخس فتُحيي المال الميت وتنتج القيمة الزائدة التي يشفطها صاحب العمل كيفما يشاء وحين يعجز عن استغلالها فهو يفضل أن يمكث العامل في بيته وهو الغني عن قوة عمل لا يستطيع نهبها وهذه كل المسألة.

لن يجلب له أية أرباح بل ستتعفن مواده وتصدأ آلاته ويتبدد رأس ماله ولن ينال من الربح شيئاً

دفاعاً عن عمال الأردن

ربط الحد الأدنى للأجور بمعدلات التضخم.. استحقاق لم تستذكره اللجنة الثلاثية

■ المرصد العمالي الاردني – احمد الملكاوي

في شباط عام 2020 أقرت اللجنة الثلاثية لشؤون العمل الحد الأدنى للأجور الجديد واعتماده بـ260 ديناراً، متوافقة أيضاً على زيادات سنوية تتناسب مع معدلات التضخم، ووضع «آلية ثابتة لاحتساب الحد الأدنى للأجور لكل سنة بدءاً من عام 2022».

لكن ما يستوجب الاستغراب أنّ هذه الآلية لم يعلن عنها حتى اللحظة، رغم دخولنا في العام 2022 الذي يفترض أن يبدأ فيه تطبيق الزيادة الجديدة التي لم تقر أصلًا، وبقيت الأحوال على ماهي عليه باعتماد 260 ديناراً للعامل الأردني و230 للعامل المهاجر.

تساؤلات عديدة تطرح اليوم، حول إمكانية إقرار زيادة سنوية بناءً على معدلات التضخم التي تشير أرقام دائرة الاحصاءات العامة إلى ارتفاعها في تشرين ثاني الماضي بنسبة 1,61% عن الشهر ذاته من عام 2020.

لم يخرج أحد إلى الإعلام ليعلن تفاصيل آلية تحديد الحد الأدنى للأجور، ولم يصرح أي من أعضاء اللجنة، المؤلفة من ممثلي أصحاب العمل والاتحاد العام لنقابات العمال ووزير العمل، بأي شيء يتعلق بها.

وربما لدى حديثنا عن الحد الأدنى للأجور، فلا بدّ من ذكر أنّ تطبيقه تأخر لعدد من القطاعات خلال عام 2021 بحكم أنها صنفت ضمن «الأكثر تضرراً» لتؤكد الحكومة على تطبيقه لكافة القطاعات سواء كانت متضررة أم لا بدءاً من حزيران الماضي.

في ذات الوقت، يؤكد الاتحاد العام لنقابات العمال، أنه لم توجه أية دعوة لاجتماع اللجنة الثلاثية للنقاش حول الحد الأدنى للأجور ورفعه لعام 2022.

ووفقاً لتقارير دائرة الإحصاءات العامة، «فإنّ تضخم الأسعار يقصد به الرقم القياسي لأسعار المستهلك، حيث يرى الخبير الاقتصادي حسام عايش أنّ هذه الزيادات غالباً تنجم عن زيادة في الطلب بنسب أكثر مما هو متوفر في السوق».

ويقول عايش لـ«المرصد العمالي الأردني» إنّ رفع الحد الأدنى للأجور بناءً على أرقام التضخم، لن يؤثر كثيراً على مستوى الأجور، إذ تحتسب هذه الطريقة عادة بزيادة نسبة التضخم وفقاً للأجر الراهن المقدر بـ260 ديناراً.

بقاء الحال من المُحال

راحت سنة 2021.. وإذا بدنا نشوف شو عملت الحكومة خلالها بيطلع معنا أنو غالبية الإنجاز الحكومي كان واضح بنقطتين مو أكتر..

■ نوار الدمشقي

وحدة منهم: موضوع الدعم.. مو مشان تزيده أو تحسنه.. لأ.. مشان تكمل عليه وتنهيه.. وبالأخير تقول إنها حققت وفراً لصالح الخزينة.. من جيوب العباد وع حساب معيشتهم طبعاً.. من الخبز للمازوت والغاز والسكر والرز والكهربا و..

التانية: كانت زيادة جباية أموال إضافية.. ضرايب ورسوم ومخالفات و.. بس غالباً مو من جيوب الأغنياء ولا على حسابهم.. كمان كان على حساب ومن جيوب المفقرين والمعترين.. إذا مو بشكل مباشر فبشكل غير مباشر بالنتيجة..

فكل النشاط الحكومي خلال السنة الماضية اللي طلع ع شكل قرارات وتوجيهات تنفيذية كان يلف ويدور حول هدول النقطتين غالباً.. مع كتير من الإبداعات والبدع فيها.. مع شوية تطبيل وتزمير، متل العادة طبعاً..

يمكن اللي مو ممكن نتجاهلو كمان.. واللي بيتسجل بخانة النشاط الحكومي.. كانت كترة التصريحات اللي بتحكي عن الوضع المعيشي والخدمي للمواطن وتحسينه.. مع تناقض هي التصريحات مع واقع المواطن المشحتف اللي زاد تراجعاً ع كل المستويات.. الاقتصادية والمعيشية والخدمية والصحية و..

فالنشاط الإعلامي للرسميين بالسنة الماضية كان منقطع النظير.. وغالبيتو وعود فالصو.. ومزاودة وسفق منيات للعباد مو أكتر..

يعني بكل رياحة ضمير، ممكن أي مواطن يتحدى الحكومة إذا طلع منها شي لمصلحتو.. ع العكس كل اللي طلع منها كان بالضد من هَيْ المصلحة.. واللي استفاد طبعاً هنن الحيتان والناهبين والفاسدين وتجار الحرب وأمرائها..

وع سيرة الحيتان والناهبين والفاسدين ممكن نعمل إضافة.. أنو ما بيكفي متروكين ع راحتهم.. وعم يسرحوا ويمرحوا نهب وفساد ع حسابنا وع حساب البلد.. وفوقها بيطلع كم قانون وقرار وتوجيه إضافي خلال السنة الماضية ولمصلحتهم.. يعني شوية امتيازات واستثناءات إضافية يستفيدوا منها.. «حرام هدول لازمهم دعم ومؤازرة وحماية حتى تكبر ثرواتهم».. وهاد ما فينا إلا نسجلو بخانة الإنجازات الحكومية المتراكمة طبعاً..

أما بالنسبة للمشحرين من عباد الله، فيمكن فينا نقول: أنو ما كان في فرق بين بداية السنة ونهايتها بالنسبة إلهم إلا بحجم التراجع ع مستوى حياتهم ومعيشتهم وخدماتهم.. متل كل السنين الماضية..

يعني هدول المعترين كبرو سنة بس بدون ما يعيشوها.. أو بالأحرى عاشوها نكد بنكد غصباً عنهم.. وكلو من ورا سياسات الحكومة وانجازاتها.. وعمايل الحيتان المتوحشين فيهم وبالبلد..

ومع هيك صار في تبادل تهاني وتبريكات بالعام الجديد.. وكانت تمنيات السنة الجديدة بالنسبة للمعترين هي نفسها أمنيات السنين الماضية.. أحلام محدودة وصغيرة مؤجلة.. ومطامح كبيرة ومشروعة بتغيير حقيقي ترجع فيه كل حقوقهم المستلبة والمنهوبة.. وكلهم أمل أنو هاد اللي لازم يصير.. مو لأنو هاد الصح.. ولا لأنهم هيك بدهم ولمصلحتهم.. لأنو الوضع نفسو بالبلد ما عاد يتحمل أكتر من هيك شرور وموبقات.. «تقسيم ونهب وفساد وتشرد ونزوح ولجوء ومخيمات وجوع وتهميش و.. مع وقف حال البلد.. لا زراعة ولا صناعة ولا إنتاج.. لك حتى ولا مواصلات.. وفوقها زيادة إجرام وقتل وبلطجة وخطف ومخدرات ودعارة و..».. يعني مسدودة ومسكرة من جميع النواحي.. وكلو بقلب بعضو بيوصلنا لنتيجة: إنو بقاء الحال من المُحال.. وإنو التغيير المطلوب ما عاد بس حلم وطموح مشروع للغالبية المفقرة والمعترة.. واللي عم تشتغل عليه لتنجزوا بكل إمكاناتها.. كمان صار ضرورة مستعجلة حتى تبقى البلد ويبقوا ناسها..

أهضم التصريحات الموثقة للرسميين

عضو المكتب التنفيذي لقطاع المحروقات في محافظة ريف دمشق: «لوجود قلة في مادة الغاز المنزلي ممنوع ومن غير المفروض استخدام الغاز عوضاً عن المازوت للتدفئة.. الغاز المنزلي للاستخدامات المنزلية والصناعية، وليس للتدفئة كي لا يتسبب المواطن بضغط على كمية الغاز».

وزير المالية: «كل ما يحتاجه المواطن من سلع أساسية مؤمن، حيث أن الحكومة تتابع احتياجاته الأساسية، وذلك ضمن أولويات محددة تضعها الحكومة في جلسات دورية».

وزير المالية: «أنا أقف على دور الغاز مثلي مثل أي مواطن سوري».

وزير الصناعة: «مشكلة معمل العصائر تعود لنكول الشركة المستثمرة التي تم التعاقد معها مسبقاً»، وقد سبق أن قال: «لا جدوى اقتصادية من معمل العصائر».

وزير الكهرباء: «حل مشكلة الكهرباء بشكل كامل وضع على الطريق الصحيح، لكن المسألة تحتاج إلى وقت فقط».

وزير الكهرباء: «من المتوقع أن يكون موضوع الكهرباء مقبولاً في الصيف، ومن المتوقع أن يكون الوضع في الشتاء القادم أفضل من الماضي، لكن سوف يبقى هناك تقنين».

رئيس الحكومة: «لدى الحكومة خطة طموحة للعام القادم، وستكون دير الزور في مقدمة الاهتمام، وسيتم دعمها بما تحتاج حتى لو كان خارج الاعتمادات المرصودة للعام القادم».

رئيس الحكومة: «مشكلة الغاز المنزلي ستنتهي عام 2022 القادم».

رئيس الحكومة: «رغم الحرب على سورية لكنها الدولة الوحيدة في العالم التي تدعم المشتقات النفطية، لأنه حتى الدول الأوروبية تحمل المشتقات النفطية نفقات أخرى فوق ما تكلفها للدولة».

رئيس الحكومة: «عملية رفع أسعار الكهرباء لن تتأثر بها الطبقات والشرائح الأقل استهلاكاً».

وزير التجارة الداخلية وحماية المستهلك: «يتم الآن اختبار أكياس الخبز لدى هيئة الطاقة الذرية للتأكد فيما إذا كانت مسرطنة واتخاذ القرار وفق نتيجة التحليل».

وزير الزراعة: «لن تكون لدينا أزمة رغيف خبز في سورية، حيث تم اتخاذ كل الإجراءات اللازمة لذلك من قبل الفريق الحكومي».

وزير الزراعة: «مجموع احتياجاتنا من القمح يبلغ 3 مليون طن، بينما متوسط استيرادنا يصل إلى مليون ونصف طن».

مدير عام التأمينات الاجتماعية: «لدينا لجان تفتيش في كل المحافظات، مهمتها تسجيل العمال في التأمينات الاجتماعية».

أين وصلت عملية الانسحاب الأمريكي

تصاعد الحديث الإعلامي والسياسي عن سحب الولايات المتحدة الأمريكية لقواتها من أجزاء معينة من العالم، ولا سيما من منطقتنا ومن آسيا الوسطى، خلال ما يزيد قليلاً عن ثلاث سنوات مضت.

■ مركز دراسات قاسيون

قبل ذلك بعدة سنوات، وبعيداً عن العدسات وعن الأقلام الصحفية، كانت مراكز أبحاث ومراكز صنع قرار عديدة حول العالم، قد بدأت بالتنبؤ بهذا الميل الانسحابي. وفي حالات معينة فقد بدأت مبكراً بصياغة سياسات محددة لاحتواء ذلك الانسحاب حين يأتي أوانه...

ولعل أبرز مثال على ذلك هو: ما ظهر بعد الانسحاب الأمريكي من أفغانستان؛ ففي الوقت الذي كانت توقعات الرأي العام، وقسم كبير من التحليلات الإعلامية حول العالم، تدور في فلك فكرة أساسية واحدة، هي أنّ الانسحاب بالشكل والسرعة التي حصلا بها سيؤديان إلى إطلاق فوضى عارمة لا تقف عند حدود أفغانستان، بل تتجاوزها إلى كل محيطها، تفاجأ كثيرون بأنّ كل الحكومات في الدول المجاورة لأفغانستان، ابتداء بباكستان وروسيا وإيران والصين، كانت قد حضرت نفسها لذلك مسبقاً وعبر سنوات طويلة، وبنت علاقات طويلة الأمد مع طالبان ومع قوى محلية أخرى ضمن أفغانستان بحيث تمكنت حتى الآن، وبقدر معقول من النجاح، من منع اشتعال فوضى شاملة، سواء داخل أفغانستان نفسها أو في محيطها.

مراكز القرار ومراكز الدعاية

ما لا يمكن إغفاله، هو أنّ هنالك فارقاً زمنياً يُعدّ بالسنوات وأحياناً بالعقود، بين إدراك مراكز القرار والفعل حول العالم لاتجاهات التطور اللاحقة، والبدء بالعمل الفعلي على أساسها، وبين تحقق تلك الاتجاهات.

ما لا يمكن إغفاله أيضاً، هو أنّ «الإعلام الجماهيري» أو «mass media» بمعظمه، لا يقارب اتجاهات التطور الكبرى إلّا قبل وقت قصير من وقوعها وخلال وقوعها. وبهذا المعنى، فإنّ وظيفته الفعلية ليست تكوين صورة حقيقية وشاملة عمّا يجري وما يمكن أن يجري، بل يلعب دوراً محدداً تفصيلياً «مهماً بطبيعة الحال»، في إدارة المعركة الراهنة، وفي كثير من الأحيان يكون دوره الأساسي هو التغطية على الاتجاهات الفعلية الكبرى. ولعل طريقة تناول الإعلام الغربي لمسألة الانسحاب الأمريكي خلال السنوات القليلة الماضية هي مثال نموذجي وتدريسي في هذا الإطار...

حدود الصراع

مثّل إعلان ترامب سحب القوات من سورية نهاية عام 2018 ضمن سياسة «إنهاء الحروب التي بلا نهاية» الزناد القادح لموجة أولى ضمن عدة موجات من الحديث عن الانسحاب الأمريكي.

وقدم لنا الإعلام الأمريكي منذ تلك اللحظة مهرجاناً «ديمقراطياً» من الآراء والآراء المضادة حول الانسحاب، بين موافق ورافض، وبين موافق جزئياً ورافض جزئياً، بحيث بدت الصورة الإجمالية وكأن هنالك صراعاً فعلياً ضمن مركز القرار الأمريكي حول سياسة خارجية اخترعها ترامب نفسه، ووضع الجميع أمامها بشكل مباغت، وبات على الجميع الآن فقط أن يفكروا سريعاً ويبدوا مواقفهم.

هذا الكلام لا يعني أنّه ليست هنالك واستقطابات وصراعات داخلية فهي قائمة بالتأكيد، ولكنّ هذا الصراع في حقيقته:

أولاً: ليس صراعاً حول الاتجاه العام الانسحابي الذي يفرضه واقع الصراع الدولي وواقع التوازن الدولي الجديد في ظل التراجع المطرد لإمكانيات وقدرات الولايات المتحدة.

ثانياً: هو صراع حول التفاصيل وحول الآجال وحول الآليات، وليس صراعاً حول الاتجاه العام.

ثالثاً: هدف الصورة الإعلامية المقدمة لهذا الصراع، والتي تحمل قدراً هائلاً من المبالغة، وتوسّع طيف الاحتمالات من الانسحاب الكامل والفوري، إلى عدم الانسحاب مطلقاً، بل والبقاء إلى عقود لاحقة، هو محاولة تضليل الجميع، وخاصة الأطراف المحلية التي تمتاز عادة بقصر نظرها وبتركيبها لصور ذهنية ساذجة عن الواقع واحتمالات تطوره، انطلاقاً من العدسة المتخلفة لمصالحها الأنانية.

قدم لنا الإعلام الأمريكي اللحظة مهرجاناً «ديمقراطياً» من الآراء والآراء المضادة حول الانسحاب بين موافق ورافض وبين موافق جزئياً ورافض جزئياً

الموجات الإعلامية الأولى والثانية والثالثة

بالنظر إلى ما حدث منذ إعلان ترامب عام 2018، وحتى الآن، يمكننا التعرف على نمط أو سلسلة من موجات الحديث عن الانسحاب الأمريكي، مع وجود قمم مميزة بأحداث أو نشاط معين، متبوعةً بمرحلة فتور إعلامي حول المسألة.

عادة ما تكون قمم الأمواج مصحوبة ببعض الأحاديث أو الإشارات الرسمية الأمريكية عن الانسحاب الأمريكي، ثم يتبعها تعليق أمريكي «رسمي وغير رسمي» حول الأمر، ينفي الأقوال الأولى.

بالتوازي، فإنه جرت انسحابات جزئية أو كاملة خلال هذه السنوات، منها أفغانستان، وانسحاب جزئي من سورية نهاية 2019، وانسحابات بالجملة من العراق، وإعادة تموضع في بضع مواقع في أوروبا تتضمن انسحابات كما في ألمانيا.

وفي المناسبات التي كان لا بد فيها من الاعتراف، كانت وظيفة الإعلام الجماهيري أن يصور التراجع تقدماً، بل وهجوماً، عبر مزدوجة مكررة: **أولاً:** المناطق التي يجري الانسحاب منها هي فجأة مناطق «غير مهمة» للولايات المتحدة، بل وغير مهمة عموماً. **وثانياً:** الانسحابات هي إعادة تموضع هجومي باتجاه الصين.

كما ذكرنا سابقاً، يمثل إعلان ترامب سحب القوات من سورية الموجة الإعلامية الأولى من حديث الولايات المتحدة عن الانسحاب، والتي كانت في 19 كانون الأول 2018. وتميزت الموجة الرئيسية الثانية بتصويت البرلمان العراقي على طرد القوات الأمريكية، في 5 كانون الثاني «يناير» 2020. الموجة الثالثة كانت قبل أقل من خمسة أشهر، في نهاية أغسطس 2021، مع انسحاب الولايات المتحدة «المفاجئ» من أفغانستان، والتي ربما لا تزال صورها حية في ذاكرة الجميع.

الموجة الحالية

في الآونة الأخيرة تجدد الحديث عن الانسحاب الأمريكي وبالطريقة المعهودة؛ أي كنقاش «داخلي» ولكن منشور على صفحات الجرائد بين اتجاهين، أحدهما: يدفع نحو الانسحاب. والثاني: يدفع نحو البقاء. ومن المثير للاهتمام، أنه لم يكن هناك حدث واقعي مهم، على الأقل ليس بنفس حجم أو مستوى الأحداث المذكورة أعلاه. ومع ذلك، فإنّ الملحوظ هو زيادة حادة في الهجمات على المواقع الأمريكية في سورية والعراق منذ الصيف الماضي، مع الإبلاغ عن القليل منها على نطاق واسع، بالتوازي مع حلول الموعد القانوني لاستحقاق الانسحاب الكامل من العراق على أساس قرار مجلس النواب العراقي... وهو ما ينبئ بأننا سنشهد في وقت قريب انسحاباً أمريكياً جزئياً جديداً، من العراق أو سورية أو غيرهما.

على الرغم من أن الهجمات التي نشير إليها قد لا يتم الإعلان عنها بقدر ما يتم الإعلان عن أي من أحداث الموجات الثلاث الأولى التي أشرنا إليها، إلا أنها تصل بالتأكيد وتؤثر على أولئك الذين يصيغون تكتيكات الانسحاب في مراكز القرار. أثار هذا ردود فعل مشابهة إلى حد ما لما نلاحظه مع كل موجة من الموجات السابقة، ويرجع ذلك أساساً إلى

من المنطقة ومن سورية؟ وما العمل؟

أن بعض الهجمات الأخيرة قد باتت خبراً متداولاً «وعلى غير العادة» في بعض وسائل الإعلام الأكثر شيوعاً «نيوزويك، سي إن إن، وول ستريت جورنال، إلخ»... ما يشير إلى تحضيرات لانسحابات وشيكة.

تحدّث مقال نشرته The Conversation «طبعة أمريكية لشبكة إعلامية أسترالية»، والذي نُشر أيضاً في UPI «وكالة أنباء أمريكية» الأسبوع الماضي، عن «زيادة الضغوط الدولية والمحلية ضد الوجود العسكري الأجنبي [للولايات المتحدة] وأنه «أصبح نطاق البصمة العسكرية العالمية للولايات المتحدة، مثيراً للجدل بشكل متزايد في الكونجرس في العقود الأخيرة، وفي بعض البلدان التي تستضيف موظفين أمريكيين».

وتحدث المقال عن كيف أن الولايات المتحدة «سيتعين عليها التكيف مع هذه الضغوط الدولية والمحلية المتزايدة ضد وجودها العسكري الأجنبي» وكيف أن «الانسحاب التدريجي من التزاماتها الخارجية سيجعل من الصعب على الولايات المتحدة الحفاظ على تحالفاتها الدولية والمؤسسات التي أنشأتها».

تتمثل إحدى الأفكار الرئيسية في أن الإدارة الأمريكية الحالية تحاول معرفة كيفية تقليل وجودها العسكري في الخارج دون فقدان مزايا الوجود المباشر على الأرض، وهي معادلة ثبت أنه من الصعب حلها. يتحدث المقال أيضاً عن أهمية الوجود المباشر للولايات المتحدة «إذا كانت ترغب في الاستمرار في التأثير على السياسة الإقليمية واستخدام جيشها كرادع موثوق للقوى المنافسة». وهذا يشير إلى أن الولايات المتحدة تدرك أن الانسحاب حتمي، وأن همّها الرئيسي هو كيفية جعله أقل ضرراً لها قدر الإمكان.

في مقال أكثر صلة بمنطقتنا، في Task & Force «منفذ أمريكي على الإنترنت يركز بشكل أساسي على قضايا الدفاع»، نُشر قبل يومين بعنوان «سياسة هراء تعرض القوات الأمريكية للخطر بلا داعٍ في العراق وسورية». يتحدث المقال عن كيف يمكن أن يصبح التراجع عن الهجمات على المواقع الأمريكية والرد عليها حلقة من التصعيد، ثم ينصح بأنه «بدلاً من الوقوع في نفس الدائرة التي عرضت أفراد الخدمة الذين كان من المفترض أن تحميهم، يمكن للدول ببساطة أن تدرك العبث والمخاطر غير الضرورية لوجودها في العراق».

يعترف المقال بأن الوجود الأمريكي في العراق يجب أن يفعل المزيد اتجاه إيران، على الرغم من استخدام محاربة داعش كذريعة، وبالتالي فإنه وفقاً للمقال لا يمكن لوم إيران حقاً على «الدفاع عما تعتبره حصة استراتيجية حاسمة». تم تقديم حجة مماثلة بخصوص سورية، وخلصت إلى أن «هذه المهمة ليست رصيداً بل هي عبء على أمن الولايات المتحدة». كما يلمح المقال إلى أن انسحاب الولايات المتحدة من المنطقة سيعود بالفائدة على المفاوضات النووية مع إيران. ويختتم المقال بالإشارة إلى أنه «يمكن للولايات المتحدة أن تعيد توجيه سياستها الخارجية بعيداً عن الهيمنة الفاشلة في العقد الماضي، ونحو دور دبلوماسي وتجاري في المنطقة. يمكن للولايات المتحدة أن تحصل على الكثير من خلال عمل أقل بكثير».

ومن المثير للاهتمام، أنه في اليوم السابق، رسم مقال في جيروزاليم بوست صورة مماثلة تماماً للصورة التي كان المقال أعلاه ينفي حدوثها في حالة الانسحاب الأمريكي. المقال بعنوان «ماذا سيحدث للعراق عندما تنسحب الولايات المتحدة؟». ويذهب المقال إلى أن مثل هذا الانسحاب سيؤدي إلى عودة ظهور داعش، الأمر الذي من شأنه أن «يمنح الميليشيات الشيعية المدعومة من إيران في العراق فرصة لتبرير إطالة أمد وجودها».

تضمنت السيناريوهات الأخرى أيضاً استمرار إيران في نفوذها في العراق أو زيادته. وهذا مثير للاهتمام عكس حجة المقال السابق فيما يتعلق بما سيحدث إذا انسحبت الولايات المتحدة من العراق وسورية.

كالعادة، لم تصدر تصريحات رسمية عن الهجمات ولا شيء عن موضوع الانسحاب. لكن روبرت فورد، وهو دبلوماسي أمريكي سابق وسفير سابق في دمشق، كتب مقالاً في «الشرق الأوسط» الأسبوع الماضي بعنوان «أمريكا لن تترك الشرق الأوسط». يقدم المقال– وكما هي عادة فورد– قراءة سطحية للغاية للوضع في الشرق الأوسط ومواقف الولايات المتحدة فيه، في إطار زمني محدود للغاية، ويتجاهل العديد من المؤشرات– بالطبع هذا مقصود من قبل الدبلوماسي السابق، الذي لا يبدو حتى هو نفسه مقتنعاً بما يقوله، ولكنه يقوله على أي حال.

يختتم فورد مقاله بالقول: «بالطبع الأحداث في آسيا وأوروبا ومع إيران ستؤثر على الموقف العسكري الأمريكي المستقبلي في الشرق الأوسط. هل سيكون للصين وروسيا نفوذ أكبر في المنطقة؟ بالطبع». ومن المثير للاهتمام أن هذا في حد ذاته يشير إلى أنه يدرك أن الولايات المتحدة لا تستطيع ولن تحافظ على وجودها ومكانتها في المنطقة، ولكنه في نفس الوقت مصر على محاولة خداع القراء بالحجة غير المنطقية حول بقاء الولايات المتحدة في المنطقة.

الاستنتاجات الأولية

الأفكار الرئيسية الثلاث من نماذج المقالات التي تمت مناقشتها أعلاه هي كما يلي:

1– الطريقة الوحيدة الأساسية التي يمكن للولايات المتحدة من خلالها تمديد نفوذها زمنياً في المناطق التي لها وجود عسكري فيها، هي الحفاظ على هذا الوجود، وإنْ بأعداد أقل وبفاعلية أقل.

2– الطريقة الاحتياطية التي قد تنجح وقد تفشل، هي إدارة الانسحاب بحيث يكون مفاجئاً قدر الإمكان، وبحيث يحدث وراءه فوضى ومستنقعات تحرم الخصوم من الاستفادة من الانسحاب. ويبدو أنّ أعداد مناصري هذه الفكرة قد بدأوا بالتضاؤل بعد ما جرى في أفغانستان، وخاصة بعد ما جرى مؤخراً في كازخستان؛ حيث بات واضحاً أن الأكاذيب الإعلامية إذا كانت تنطلي على بعض القوى المحلية وبعض الأنظمة المتخلفة، فإنها لا تنطلي بالتأكيد على الخصوم الأساسيين، بل وحتى على معظم الحكومات والأنظمة التي تتحلى بقدر معقول من الواقعية في رؤية الأمور، ولا تعيش في فقاعات أحلامها الخاصة.

3– بما أنّ استمرار الوجود العسكري الأمريكي بحجمه الكامل لم يعد ممكناً كما في السابق بحكم التراجع، وكذلك فإنّ البقاء الجزئي والانسحاب الجزئي هو الآخر لم يعد قادراً على تحقيق المقدار الكافي من الهيمنة، وفوق ذلك كله فالانسحاب «المفاجئ» لا يفاجئ سوى الحمقى الذين ليس لهم تأثير كبير أساساً، فإنّ الخيار الوحيد المتبقي هو تسريع الانسحاب الكامل، ولكن بالتوازي مع محاولة استخدام الوجود المتبقي كورقة على طاولة مفاوضات إقليمية ودولية.

ماذا يعني هذا لسورية؟!

إذا نظرنا إلى ما كان يحدث منذ أواخر عام 2018 على الأقل، من حيث الوجود الأمريكي وإعادة التموضع في المنطقة، بما في ذلك الانسحابات من مواقع وقواعد معينة، أو الانسحاب من أفغانستان، يمكننا أن نرى عملية انسحاب مستمرة مع سياسة الانسحاب الأمريكية ليس فقط في منطقتنا، ولكن على الصعيد العالمي. بينما لا يزال هذا يتحرك ببطء، فإنه يتحرك في اتجاه ثابت، بل ومتسارع.

في حين أن الانسحاب أمر لا مفر منه، فإن كيفية حدوثه قد تختلف اعتماداً على الجانب الأكثر هيمنة داخل المؤسسة الأمريكية. حتى الآن، تدل المؤشرات على هيمنة التيار الذي يحاول إطالة العملية قدر الإمكان، مما يطيل من استنزاف المنطقة وشعوبها، ليس على أمل أن يؤدي الانسحاب «المفاجئ» إلى «انهيار مفاجئ» وفوضى شاملة، بل على العكس أن يأتي الانسحاب بعد أن يكون الانهيار الشامل قد بات واقعاً.

وهذا يعني بالنسبة لنا كسوريين أنّ الحل لن يأتي مع الانسحاب الكيفي الأمريكي، «لأنّ انسحاباً كيفياً للولايات المتحدة كما أشرنا أعلاه، لن يأتي إلّا بعد ضمان تحقق الانهيار الشامل، وذلك في حال لم تؤثر عوامل أخرى أكبر على الساحة العالمية، ولكن علينا أن ننطلق من السيناريو الأسوأ في وضع خططنا».

وبين معاني هذا الأمر ما يلي:

1– كلما طال الوجود الأمريكي في سورية، فهذا يعني أننا نقترب أكثر فأكثر من انهيار شامل للدولة والمجتمع، بما في ذلك مخاطر التقسيم.

2– إلى جانب المطالبة بخروج الأمريكي وخروج كل الأجانب، فإنّ إخراجهم فعلياً لا يكون عبر انتظار صفقة دولية أو إقليمية ما، فالانتظار اليوم هو أداة الأمريكي الأساسية في تحقيق الانهيار الشامل... إخراجهم يتم عبر البدء الفعلي بالحل السياسي الشامل وبتنفيذ القرار 2254 كاملاً بأيدي الوطنيين السوريين، وبضغط من الوطنيين السوريين، وبالتعاون مع الجهات الدولية صاحبة المصلحة في إنهاء المستنقع، وفي مقدمتها الصين وروسيا، وليس بغض النظر عن الإرادة الأمريكية، بل بالضد منها بالضبط.

يمكننا أن نرى عملية انسحاب مستمرة مع سياسة الانسحاب الأمريكية ليس فقط في منطقتنا ولكن على الصعيد العالمي

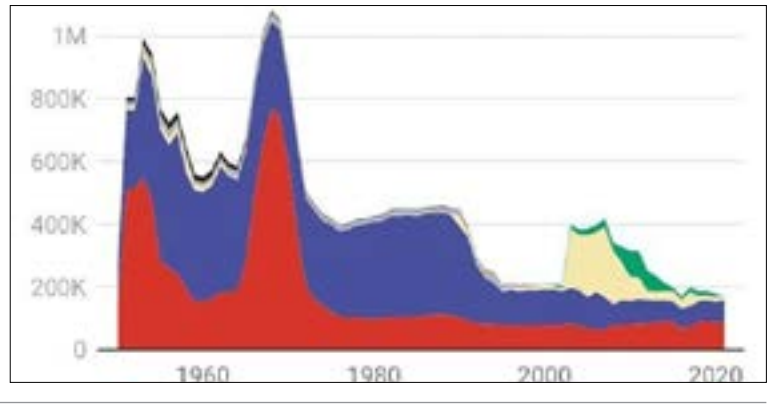

لجنة صناعة السينما والتلفزيون.. الرئيسي

يستمر التفاعل مع تعميم لجنة صناعة السينما والتلفزيون، القاضي بتحريك الادّعاء على كل من ينشر ويصور «لوحات درامية»، أو يقدم «أي محتوى فني» على مواقع التواصل الاجتماعي، دون الحصول على التراخيص اللازمة من جميع الجهات المعنية، وذلك عملاً بأحكام المرسوم التشريعي رقم 17 لعام 2012 الخاص بتنظيم التواصل على الشبكة.

■ عاصي اسماعيل

تعميم لجنة صناعة السينما والتلفزيون فتح الباب واسعاً بين مؤيد ومعترض على مضمونه، وخاصة ما يتعلق بالحريات الشخصية، والمزيد من الحد منها والقيود عليها، كذلك أعاد فتح الباب على جملة الصعوبات والمعيقات التي تحول دون إعادة الاعتبار لهذه الصناعة وتطويرها.

مبررات مشروعة.. ولكن!

لا شك أن هناك الكثير من الإسفاف والابتذال بمحتوى ما يعرض على «بعض» مواقع التواصل الاجتماعي، تحت مسمى «عمل فني»، مع الإشارة إلى أن هذا الأمر غير محصور بالمواقع والصفحات المحلية فقط، بل بكل الفضاء الإلكتروني، المفتوح وواسع الانتشار، والأكثر من ذلك، وربما الأكثر أهمية على مستوى الإسفاف والابتذال، هو ما يعرض على بعض القنوات التلفزيونية الفضائية نفسها، من أفلام ومسلسلات تخصص لها الاعتمادات بملايين الدولارات، وهي ذات محتوى فني وفكري وأخلاقي مشوه وتخريبي.

فبحسب مضمون التعميم: «تبدي اللجنة أسفها من حالة الانحلال الأخلاقي والفني والفكري والاستعراض المبتذل الذي يعرض على بعض صفحات مواقع التواصل الاجتماعي، ولما في ذلك من أثر بالإساءة إلى المجتمع عامة».

فالعبارة أعلاه كانت بمثابة التبرير لمضمون التعميم الذي فرض على «كل من ينشر ويعمل ويقوم بتصوير لوحات درامية، أو أي محتوى فني يخص مواقع التواصل الاجتماعي بمختلف مسمياتها، الحصول على التراخيص اللازمة من اللجنة، والموافقات الخاصة بالتقييم الفكري، ومن جميع الجهات المعنية»، وبناءً عليه فإن كل مخالف لمضمونه «من لم يحصل على الموافقات المطلوبة» اعتباراً من تاريخه 2022/1/5، «سيتم تحريك الادعاء بحقه مباشرة وفقاً للمعروض المقدم من اللجنة الموجه للمحامي العام الأول بدمشق، والذي تمت إحالته إلى إدارة الأمن الجنائي «فرع الجرائم المعلوماتية» بتاريخ 2021/11/2، وذلك عملاً بأحكام المرسوم التشريعي رقم 17 لعام 2012، الخاص بتنظيم التواصل على الشبكة».

تجدر الإشارة بداية إلى أن اللجنة، وقبل إصدار تعميمها المؤرخ في 2022/2/5، كانت قد سلّفت بمخاطبة المحامي العام الأول بدمشق من خلال «معروض» تمت إحالته إلى إدارة الأمن الجنائي بتاريخ 2021/11/2، أي قبل شهرين من تاريخ التعميم أعلاه، كما هو واضح!

وبغض النظر عن مدى مطابقة أحكام المرسوم التشريعي رقم 17 لعام 2012، الخاص بتنظيم التواصل على الشبكة، على مضمون ما تم اعتباره «مخالفة» بموجب التعميم، فإن هناك معضلتين في مضمونه:

الأولى تتمثل في «تحريك الادعاء» وفقاً لمضمون العبارة «الفضفاضة»: «كل من ينشر ويعمل ويقوم بتصوير لوحات درامية، أو أي محتوى فني يخص مواقع التواصل الاجتماعي بمختلف مسمياتها».

والسؤال المشروع الذي يطرح نفسه استناداً لهذه العبارة: إذا كانت عبارة «تصوير لوحات درامية» واضحة نوعاً ما، فمن الذي سيحدد معنى «أي محتوى فني»؟

فقد يتم تحريك الادعاء بناءً عليه مثلاً على من ينشر ملفاً لحفل ما، أو ملفاً تصويرياً خاصاً، بل وحتى ملفاً صوتياً مرفقاً ببعض الصور الخاصة أو العامة، بل وربما مجرد صورة واحدة، حيث يمكن اعتبار أي من ذلك «محتوىً فنياً» يحاسب عليه من لم يحصل على الموافقات المطلوبة باعتباره مخالفاً، وهو ما يمكن اعتباره تقييداً إضافياً، شديداً ومتعسفاً، على الحرّيات، وهو ربما من خارج صلاحيات ومهام لجنة صناعة السينما والتلفزيون أصلاً!

المعضلة الثانية هي في العبارة «الفضفاضة» الأخرى: «الحصول على التراخيص اللازمة من اللجنة، والموافقات الخاصة بالتقييم الفكري، ومن جميع الجهات المعنية».

وهذه لوحدها عليها ما عليها من ملاحظات سلفاً، ليس بالنسبة لما ينشر على مواقع التواصل الاجتماعي، بل على مستوى صناعة السينما والتلفزيون نفسها، فجزء هام من معاناة هذه الصناعة كانت بسبب التراخيص والموافقات الخاصة بالتقييم الفكري، وهو ما سبق أن تم الحديث عنه مراراً وتكراراً من قبل شركات الإنتاج والمختصين بصناعة السينما والتلفزيون!

العبارات الفضفاضة المفتوحة للتفسيرات والتأويلات عمداً تستثمر غالباً لتأبيد واقع الامتيازات والاستثناءات لمصلحة أصحاب الأرباح على حساب مصالح أصحاب الأجور والمفقرين وكسيف مسلط على رقاب هؤلاء

مشكلات مزمنة وأجوبة الحل

للتذكير، وحسب وكالة سانا، فخلال اجتماع عقد بتاريخ 2021/10/14 في فندق «داما روز»، بين لجنة صناعة السينما والتلفزيون مع الهيئة العامة للمنتجين، أوضح المحامي بشير عز الدين، المستشار القانوني للجنة، أن: «أهم الإشكالات هي مع اللجان الرقابية، سواء على النصوص أو المشاهدة، إضافة إلى عقبات أخرى تكمن في حماية حقوق المؤلفين والموافقات والتصوير والاستحقاقات النقابية، معرباً عن أمله بأن تتمكن لجنة صناعة السينما والتلفزيون من وضع حلول ناجعة لهذه المشاكل بالتعاون مع وزارتي الإعلام والثقافة».

كذلك: «تحدث المخرج والمنتج فراس مغيزيل، مدير شركة دراما أكاديمي للإنتاج والتوزيع الفني، عن صعوبات يلمسها المنتجون من لجان قراءة الأعمال، والتي تمتنع عن إعطاء الموافقة في كثير من الأحيان، دون محددات واضحة، مطالباً أن يكون القائمون على هذه اللجان من أهل الاختصاص، ككتّاب السيناريو مثلاً».

وبتاريخ 2021/11/16 نقلت صحيفة البعث عن لسان المنتج والمخرج مظهر الحكيم ما يلي: «أهم المشكلات التي تعترض المنتج في سورية موضوع الرقابة التي تتحكم فيها المزاجية والشخصانية في أغلب الأحيان، مع إشارته إلى ضرورة الحفاظ على حق المنتج المادي والمعنوي، وتهيئة الظروف المناسبة لتعود سورية إلى استقطاب المنتجين العرب، ومدّ يد العون للمنتج بتذليل أية عقبات للإنتاج».

وكذلك نقل عن المخرج تامر إسحاق ما يلي: «الإنتاج الدرامي صناعة سورية متميزة، وهي من أهم الصناعات التي تصدَّر للخارج، وأن هذه الصناعة بحاجة إلى ترميم من خلال

والثانوي بين المهام المفترضة والتطوعية

تعديل بعض القوانين التي تتحكم بها وتقف عثرة في وجهها، والتي أثّرت على الإنتاج وجعلت المنتجين يتحولون إلى الخارج».

أما المنتج أحمد رضا الحلبي فقد أوضح: «أن أهم الصعوبات التي يواجهها المنتجون في سورية كثرة الجهات الوصائية عليها، بالإضافة إلى مشكلة التصدير واستعادة القطع، والمعيقات الكثيرة أثناء التصوير، مع ضرورة إيجاد ضوابط لعمليات البيع، من خلال العمل على تشكيل اتحاد للمنتجين، لأن ما هو موجود اليوم برأيه هو منافسة غير شريفة وغير صحيحة من خلال أسلوب البيع الذي تتبعه بعض شركات الإنتاج حالياً، وهو أسلوب بسطات «بيع مسلسل جديد مع 3 أعمال مجانية» وهذا برأيه أضرَّ بالدراما السوريّة بشكل كبير، كما أضرَّت الرقابة التي غالباً ما تخضع لمزاجية الرقيب، مؤكداً أن المنتجين يلتزمون بكل المعايير والضوابط الرقابية، شرط تحديدها بشكل دقيق، والاتفاق عليها مع وزارة الإعلام، حتى لا تُترك الأمور مُستباحة من قبل الرقيب نفسه».

المطالب في واد ومضمون التعميم في آخر

ما سبق غيض من فيض الصعوبات التي تواجهها صناعة السينما والتلفزيون، والتي وضعت بعهدة مجلس إدارة اللجنة الخاصة بها، كمطالب رئيسية على ألسنة أصحاب الكار، منتجين ومخرجين وفنيين، خلال الاجتماع المذكور.

وربما من البدهي أن معالجة صعوبات صناعة السينما والتلفزيون، لتمارس دورها ومهامها، هو من صلب مهام وواجبات لجنة صناعة السينما والتلفزيون، وهو ما يجب أن يكون افتراضاً!

أما التبرع من قبل اللجنة بتبني مهام وواجبات إضافية، وفقاً لمضمون التعميم أعلاه، فقد يكون مهمة ثانوية لها مبرراتها وضروراتها، شرط توفر ضوابطها الواضحة وغير الملتبسة، لكن مؤكداً من غير المفروض أن تكون على حساب المزيد من تقييد الحريات، بحسب مضمون العبارات «الفضفاضة» والمفتوحة للتفسير والتأويل، والتي من الممكن أن تطال أيّاً كان وفقاً لمضمون التعميم أعلاه، وبذريعة «الإساءة إلى المجتمع»!

الإساءة إلى المجتمع وشق عصا الطاعة

لا أحد ينفي أن وسائل التواصل الاجتماعي أتاحت الفرصة أمام الغالبية المفقرة، ممن لا حول لهم ولا قوة، لأن يدلوا بدلوهم فيما جرى ويجري بهم وبحقوقهم، انتقاداً وتعبيراً عن معاناتهم، وتأكيداً على مطالبهم المشروعة بحقوقهم المستلبة والمهضومة من قبل حيتان المال والفساد والنفوذ، وهذا لا يمكن اعتباره إساءة للمجتمع بشكل من الأشكال، بل هو حق من الحقوق المصانة دستوراً وقانوناً، والاستثناء هنا لا ينفي القاعدة بل يعززها افتراضاً.

بالمقابل لا أحد ينفي أن وسائل التواصل الاجتماعي، ومواقع التواصل على الشبكة عموماً، أتاحت الفرصة للبعض، أفراداً أو شبكات، لنقل جزء من أعمالهم وأنشطتهم الخارجة عن القانون من الواقع الفيزيائي إلى الواقع الافتراضي، مع حسن إدارتها، وهؤلاء من يجب أن تطالهم قوانين الجرائم الإلكترونية افتراضاً، بالإضافة إلى القوانين الأخرى التي يجب أن تطال كل مجرم ومسيء للمجتمع، وذلك بموجب نصوص قانونية محكمة، لا لبس أو غموض فيها يفسح المجال للتأويل والتفسير المزاجي أو المصلحي، التزاماً بالمقولة القانونية «لا جريمة بلا نص».

فالإساءة إلى المجتمع جزء منها سببه أصلاً القوانين والقرارات الطبقية والتمييزية التي تصدر لمصلحة البعض «أصحاب الأرباح» بشكل مطلق ودون موارية على حساب مصالح الغالبية «أصحاب الأجور والمفقرين»، بل وعلى حساب المصلحة الوطنية، طبعاً بما يتوافق مع جملة السياسات الليبرالية المتبعة، فكيف الحال ببعض العبارات الفضفاضة المفتوحة للتفسيرات والتأويلات، والتي ترد في بعض النصوص القانونية، أو في بعض القرارات والتوجيهات، عمداً، والتي تستثمر غالباً لتأبيد واقع الامتيازات والاستثناءات لمصلحة أصحاب الأرباح على حساب مصالح الغالبية من أصحاب الأجور والمفقرين، وكسيف مسلط على رقاب هؤلاء بغاية إسكاتهم؟!

الغايات الربحية تأتي أولاً بالنسبة للممولين مع ممارسة الضغط لتجيير المحتوى لمصلحتهم وبالحد الأدنى ألّا يتعارض معها أو بالتعبئة ضدها أي تفريغ المحتوى أو تشويهه وحرفه

وربما مضمون التعميم أعلاه لا يختلف عن مضمون ما رشح عبر بعض وسائل الإعلام من تعديلات مزمعة على قانون الجريمة الإلكترونية، بحال إقرارها، والتي تزيد من كم الأفواه وتحد من الحريات، بل يمكن اعتباره حالة استباقية على ذلك، وأوسع منها!

فالتعميم، بعباراته الفضفاضة أعلاه، والتي ممكن أن تطال كل أصحاب المحتوى على مواقع التواصل الاجتماعي، لا يخرج عن كونه أحد الأشكال المستحدثة من كيل التهديد والوعيد لكل من يفكر بشق عصا الطاعة لتأبيد مصالح القلة الناهبة والفاسدة من أصحاب الأرباح، ومن الطبيعي أن يتم استثماره من قبل هؤلاء لهذه الغاية، بغض النظر عن كل ما يمكن أن يتم تقديمه من تفسيرات غير ذلك من قبل اللجنة المصدرة لهذا التعميم، وفقاً لشكله ومضمونه.

الاستثمار في المحتوى ليس غائباً

بعض المحتوى على مواقع التواصل الاجتماعي، والذي يأخذ شكل لوحات درامية فنية، يقوم ويعمل بها بعض الشباب الهواة، بعضهم طلاب فنون مسرحية وتمثيلية، وبحسب ما تتوفر لدى هؤلاء من إمكانات فنية ولوجستية محدودة طبعاً، مع الأخذ بعين الاعتبار أن ذلك على موقع «يوتيوب» له عائد مادي يستفيد منه هؤلاء الهواة عبر قنواتهم كمورد يساعدهم على استمرار العمل بهوايتهم ومعيشتهم.

وغالباً ما يلجأ هؤلاء الهواة لعرض ومعالجة القضايا والهموم المعيشية والمطلبية اليومية، والاقتصادية والسياسية العامة في بعض الأحيان، عبر المحتوى الذي يتبنونه في عروضهم، نقداً ومطالباً، فهذا المحتوى يحصد عدداً أكبر من المتابعين «الجمهور» على مواقع التواصل الاجتماعي، بالإضافة إلى أنه يبرز مواهبهم ويصقلها، خاصة وأنهم جزء من صلب هذا المحتوى المعالج، ومتضررون منه بأن معاً، بغض النظر عن تقييم المختصين لهذا المحتوى، شكلاً ومضموناً.

وربما بحالات محدودة واستثنائية يتم اللجوء من قبل القلة من هؤلاء إلى ما يمكن اعتباره إسفافاً وابتذالاً، وخروجاً عن المألوف الأخلاقي، لتحقيق مشاهدات أوسع وأعلى، بغاية زيادة العائد المالي طبعاً، تماشياً مع سياسات النشر على هذا الموقع الإلكتروني، وهذا أمر لا يمكن إنكاره طبعاً.

أما ضبط المحتوى على هذا الأساس، والمحاسبة عليه، فيجب أن يقترن بالرعاية المطلوبة لهؤلاء الهواة في البداية، مع الأخذ بعين الاعتبار العائد المادي من كل بد، في ظل الظروف الاقتصادية والمعيشية الضاغطة بشدة، والتي من المفروض العمل والدفع من أجل تغييرها، بكل الأدوات والوسائل المتاحة، بما في ذلك وخاصة العمل الفكري والفني، وهو الأهم المفقود، على المستوى الرسمي وغير الرسمي، مع كل أسف!

بالمقابل فقد بات واضحاً أن هناك استقطاباً لجزء من هواة العمل الفني على مواقع التواصل الاجتماعي من قبل بعض الممولين، وذلك بعد أن يكون هؤلاء الهواة قد حصدوا كمّاً كبيراً من المتابعين على قنواتهم «اليوتيوبية» الخاصة، بما يكفي لحصاد الأرباح للموّلين عبر المشاهدات المتوقعة، بغاية الاستفادة من إمكانات هؤلاء الهواة واستغلالاً لهم ولقنواتهم، وطبعاً بغض النظر عن المحتوى الفني والفكري لما هو مطروح من قبلهم، فوسائل وأساليب هؤلاء الممولين قادرة على تمرير أي محتوى، مهما كان!

فالغايات الربحية تأتي أولاً بالنسبة للممولين، طبعاً مع ممارسة الضغط على هؤلاء الهواة لتجيير مضمون المحتوى لمصلحة الممولين، ومن خلفهم من الشريحة التي ينتمون إليها «أصحاب الأرباح»، وبالحد الأدنى ألّا يتعارض هذا المحتوى مع مصلحتهم، أو بالتعبئة ضدها، أي زيادة تفريغ المحتوى من محتواه، أو تشويهه وحرفه عن المطلوب منه، تماماً كما يتعاملون مع أي إنتاج فني أو فكري آخر، ثم وبعد استنزاف إمكانات هؤلاء الهواة واستنفاذهم، حضوراً ومتابعين، يتم التخلي عنهم، واستقطاب غيرهم.. وهكذا، وهناك الكثير من الأمثلة على ذلك، محلياً ودولياً!

وبالعودة إلى التعميم أعلاه، ربما وبأحسن الأحوال، بعيداً عن تقييد الحريات وكم الأفواه، من الممكن اعتبار جزء من مضمونه بغاية دفع البعض من هؤلاء الهواة إلى أحضان الممولين، ووفقاً لما تسجله الأمثلة على ذلك من غايات استثمارية استنزافية لهم، ومربحة للموّلين، وبدون محتوى يعول عليه، أي تكميم للأفواه، لكن بشكل آخر!

وزارة التربية مستمرة بالتطوير على كوكب آخر!

يبدو أن وزارة التربية في هذا العام، وما قبله، تبدو أكثر نشاطاً بما يخص القرارات والخطوات «التطويرية» التي تراها حلاً لمشكلة التعليم، ويتزامن هذا النشاط مع أشد الأعوام أزمة بما يخص التعليم وانعكاساته السلبية على مستوى الطلاب الفعلي، علمياً ومهارياً ومهنياً، وحتى أخلاقياً، والذين يقفون في الميدان يعلمون بدقة معنى هذا الكلام!

■ عمار سليم

فلا نجد لهذه النشاطات الوزارية سوى أصداء على الصحف الرسمية، وعلى شاشات التلفزة، وعلى مواقع التواصل، أما انعكاساتها على المستوى التعليمي والتربوي فنراها كسابقاتها، لم تقدم ولم تؤخر، إن لم تكن تؤخر فعلاً! كونها استنزافاً لطاقات العاملين في الحقل التربوي، واستنزافاً لخزينة الدولة. ما هو جديد وزارة التربية في مطلع هذا العام؟

ورد مؤخراً في شهر كانون الثاني خبر في صحيفة البعث يتضمن ما يلي: «تدرس وزارة التربية إمكانية تعديل النظام الامتحاني في الصفوف من الأول وحتى الرابع الأساسي، إذ أجرى مركز القياس والتقويم استبيانات حول التعديل بتوزيع استمارات استهدفت أطراف العملية التعليمية.. مدير المركز الدكتور رمضان درويش أوضح أن نسبة الموافقة على التعديل وصلت إلى 80% ما يشير إلى موافقة معظم آراء أطراف العملية التعليمية على بنود الاستبيان المتضمنة اقتراح اعتماد ملف الإنجاز ليكون أداة أساسية لتقويم المتعلمين، واستخدام ملف الإنجاز كآلية بديلة للتقويم، وانتقال المتعلمين في الصفوف «1-2-3-4»».

وما لفت الانتباه بما ورد أعلاه، هو أن الموافقة بلغت 80%، ولكن موافقة من؟ وعلى أي أساس؟

إذا كان المعنيون بالعمل التربوي والاختبارات هم المعلمون في الميدان، ومن المعروف أن كل قرارات الوزارة، من تعديل مناهج أو اختبارات، أو أي عمل يخص العملية التعليمية، لا يتم الأخذ برأيهم ولا يتم إلغاء أي إجراء تبعاً لما يرونه مجدياً!

ما هو التعديل وما هو الجديد في الاختبارات؟ حسب ما ذكره رئيس المركز للبعث أن: «ملف الإنجاز يتضمن الأساليب الحديثة: «اختبارات شفوية- المشروع- أوراق العمل- الأداء العملي- الملاحظة- الأنشطة» في تقويم المتعلم، لافتاً إلى ضرورة عقد ورشة عمل تحضيرية مع شركاء العملية التربوية لوضع تصور حول تعديل نظام الامتحانات، مع تصميم حقيبة تدريبية لتدريب المعلمين حول ملف الإنجاز، وطريقة استخدامه كأداة تقويم للمتعلمين».

من المعلوم، أن الوزارة عمدت في العامين السابقين إلى تعديل نتائج الاختبار وتقسيمها حسب النشاط والاختبارات الشفهية والوظائف، وأن درجة الامتحان التحريري لا تشكل إلا 40% من الدرجة الكلية، فما الجديد بهذه التعديلات إذا كانت على منوال سابقاتها؟

فإجراء مثل هذا النوع من الاختبارات الشفهية والتقييم على الأسس المذكورة يحتاج إلى الوقت والجهد الإضافي، الذي لا يتوفر في الحصص الدرسية.

والواقع على الأرض، أن هذا التقييم يقوم به المعلمون بشكل تقريبي حسب درجة الامتحان ونشاط الطالب في الصفوف.

وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على أن الوزارة ما زالت تدرس وتقرر بمنأى عن الواقع، وتعتمد النظريات الجاهزة بدون تغيير للمعطيات والإمكانات، من كوادر وهامش زمني ووسائل تقنية وغيرها، فهي فقط تعدل لهدف التلميع لواقع التعليم المتردي، الذي تتآكل أهم أركانه، وهما: المعلم والطالب.

المعنيون بالعمل التربوي والاختبارات هم المعلمون في الميدان ومن المعروف أن كل قرارات الوزارة لا يتم الأخذ برأيهم ولا يتم إلغاء أي إجراء تبعاً لما يرونه مجدياً

عن أي تطور تكنولوجي يتحدثون!

في ظل هذا الواقع المتردي من خدمات عموماً، ترد على لسان رئيس المركز عبارة لا تجد لها مكاناً إلّا في السخرية، وهي: «التطور التكنولوجي والمعرفي»، حيث ورد في الخبر: «واعتبر مدير المركز أن تعديل نظام الامتحانات ضرورة ملحة مع التطور المعرفي والتكنولوجي، ومواكبة المناهج المطورة التي تعتمد على اكتساب المهارات، وإبداعات الطالب والاستنتاج، مؤكداً: أن الوزارة تعمل على التعديل التدريجي في نظام الامتحانات، حيث ستبدأ من الصفوف الانتقالية لكي تصل إلى امتحانات الشهادتين، مضيفاً بأنه سيتم التركيز على جوانب الإبداع والمهارات والمعارف الوجدانية كي يخرج الطالب من الحالة الحفظية التلقينية، ونوعية الأسئلة التي تعتمد على الذاكرة، فالطالب وفق النظام الجديد سيجد نفسه أمام مساحات كبيرة في عملية الاستنتاج، وتقوية شخصيته، وحسن أدائه، وتمكين ثقته بنفسه».

نريد أن نُذكّر وزارة التربية، بأن المدراء والمدرسين عانوا الأمرين من الاختبار التحريري الفصلي، لكتابة النماذج وطبعها فقط، بسبب ساعات التقنين التي تمتد إلى 20 ساعة، مما يضطر الإداريين لفتح المدرسة خارج وقت الدوام لإنجاز عمليات الطباعة، وتكليف المدرسين بوضع الأسئلة قبل 20 يوماً من الامتحان.

أما عن الإنترنت فحدث ولا حرج، إذ تزداد أسعار الباقات ويزداد معها تردي الخدمة بشكل فج، حيث يتعذر فتح رابط أو تحميل أي ملف من الشابكة.

فأي تطور تكنولوجي يقصدون هنا، وهم يرون أننا نقترب بسرعة من العصور الوسطى، وحتى العصور القديمة؟

الأسباب والنتائج

ربما من الأجدر بوزارة التربية أن تعيد النظر لا في الاختبارات فقط، لأن الاختبار هو تحصيل حاصل، وهو بالنتيجة محصلة ما تعلمه الطلاب في المرحلة السابقة له، فالمناهج والمدارس بكل ما تعانيه، وكل المشكلات المتراكمة في البنية التعليمية، من أجور وضعف كوادر وخصخصة معلنة ومبطنة للتعليم، وسوء تعاطي الوزارة والحكومة مع هذه المشكلات، هي التي تقرر نتائج أيّ اختبار.

ولكن على ما يبدو أن الوزارة ما زالت ماضية بسياساتها مع الحكومة بالذهاب لمعالجة النتائج، وبشكل جزئي ونظري، وإهمال الأسباب والجذور الحقيقية للمشكلة!

فمن المهزلة أن يُترك المعلم والطالب والمدرسة في حريق شامل ومدمر بسبب السياسات الحكومية العابثة، ثم يتم الذهاب لتطوير النظام الامتحاني، ونظرياً فقط!

بيع المقتنيات ومعركة الأمعاء الخاوية المستمرة

تحت سقف البؤس السوري، وبين سطور فقره المدقع، يتابع المواطن محاولاته المتكررة للخروج بعائلته من تحت أنقاض الجوع المستشري، جاهداً الانتصار في نهاية يومه على معركة الأمعاء الخاوية.

■ عبير حداد

فقد نشطت في الآونة الأخيرة أسواق إلكترونية عبر صفحات فيسبوك، يتم من خلالها العرض والطلب على كل ما هو قابل للبيع، مع التنويه أنها أغراض منزلية مستعملة حصراً.

هذه الأسواق أوجدتها الحاجة الملحّة والاضطرارية، بعدما وصل السوريون إلى ما تحت خط الفقر والعوز الشديد، ليسد البائعون فيها جزءاً من تكاليف نفقاتهم اليومية، أو جزءاً صغيراً من ديونهم، عبر بيع ما يمكن بيعه من مقتنياتهم المنزلية، مقابل استفادة الشارين «لتلبية حاجة اضطرارية ما من المقتنيات المعروضة» من الفارق السعري مع السوق، فالبائع والشاري في هذه السوق غالباً من المفقرين والمعوزين.

الحاجة والاختراع

حققت ويلات الحرب، جنباً إلى جنب مع السياسات الحكومية الظالمة بحق الغالبية المفقرة من المواطنين، ولمصلحة القلة الثرية المسيطرة والمتنفذة، نتائج كارثية أكبر على المستوى الاقتصادي- الاجتماعي، والتي تعتبر بطبيعة الحال انعكاساً لتراجع القطاعات الإنتاجية كافة دون استثناء، مع سبق وإصرار حكومي عليها، وما تبع ذلك من تدهور متسارع للأوضاع المعيشية، وتزايد معدلات البطالة عاماً بعد الآخر، وأدى في نهاية المطاف إلى اتساع الهوة بين الأجور والحد الأدنى لمستوى المعيشة أضعافاً مضاعفة.

فمع استمرار تردي الأوضاع المعيشية واتساع الفجوة بين الأجور وارتفاع تكاليف المعيشة المتسارع، بات من الصعب على المواطن تأمين الحاجات الأساسية بالحد الأدنى، وخاصة الغذائية.

فرغم ما يتحمله من أعباء فرضت عليه، تستمر الحكومة بسياسة رفع الدعم المتتالي، لتتسع دائرة الأعباء وتفيض عن قدرته على تحمل تكاليفها الباهظة، رغم ضبط وضغط نفقاته الصارم، ليبقى هناك جزء كبير يعجز عن سد تكاليفه، وتبقى الحاجة لدى هؤلاء أم الاختراع، ليلجؤوا إلى أسواق بديلة من اختراعهم، وبعيداً عن هيمنة حيتان النهب والفساد في الأسواق، يتبادلون من خلالها المنفعة عبر عمليات البيع والشراء لكل ما هو مستعمل وقابل لإعادة الاستهلاك!

تفاصيل البؤس الحية

المتتبع لحركة السوق الإلكترونية الناشئة، والخاصة بالمفقرين، يفاجأ بما هو معروض فيها، ليس لندرته، بل للأسباب التي دفعت البائعين فيها للتخلي عنها، كأن يعرض «حراماً» مستعملاً أو مدفأة مستعملة للبيع في هذه الأجواء الباردة مثلاً، أو أن يعرض حذاء وبنطالاً مستعملين، أو فرشة وطراريح للمنامة والجلوس...

تحدثنا «هالة» عن تجربتها المحدودة عبر هذه الأسواق البديلة، بعدما تقطّعت بأسرتها سبل العيش.

فهالة ذات الـ 30 عاماً تتحمل مع زوجها الموظف شظف العيش، وأعباء تأمين جزء من تكاليف معيشتهم اليومية، عبر تخليها عن جزء من مقتنيات منزلهم من خلال بيعها لمن هو بحاجة لها.

حيث بدأت تجربتها بعد عرض مدفأة كهربائية، وبعض أواني المطبخ، من مقتنياتها الخاصة، عبر إحدى صفحات فيسبوك لبيع الأغراض المستعملة، وذلك لتأمين بضع علب حليب لطفلها ذي الـ5 أشهر، ولتجد من خلال ذلك لاحقاً متنفساً اضطرارياً تسد من خلاله بضع حاجات ضرورية إضافية، يعجز مرتب زوجها الزهيد عن تأمينها، مقابل الاستغناء عن بعض مقتنياتها الإضافية، التي سبق أن عانت، وقتّرت على نفسها وأسرتها، من أجل الحصول عليها، وأي بؤس!

تكمل هالة عن تجربتها، التي توسعت بعدما أنشأت صفحة فيسبوك خاصة بالأغراض المستعملة، تعرض من خلالها كل ما يخطر على البال من أغراض، ابتداءً من الملابس والأحذية المستعملة، إلى الأدوات الكهربائية والسجاد، بالإضافة إلى أدوات المطبخ، وغيرها الكثير مما يخطر أو لا يخطر في الذهن، بما في ذلك الأثاث المنزلي المستعمل أيضاً، كالأسرّة والخزن، وحتى النمليات... إلخ.

فصفحتها التي أنشأتها لهذه الغاية لم تعد مقتصرة على عرض ما يمكن أن تستغني عنه اضطراراً من مقتنيات منزلها فقط، بل أصبحت تسوّق عبرها لجاراتها، ممن ضاقت بهم سبل العيش كحالها، كنوع من المساعدة والتكاتف معهم، وبلا عمولات طبعاً.

فمع كل أسف، أصبحت الغالبية المفقرة تجد متنفساً لها عبر هذه الأسواق الإلكترونية الجديدة، التي تزداد انتشاراً واتساعاً، ليس بسبب عدم قدرتها على تحمل تكاليف ارتفاع أسعار السلع الجديدة فقط، بل بسبب تزايد الضغوط الحياتية والمعيشية، وبسبب سياسات التجويع والإفقار المستمرة، التي فرضت على هؤلاء المفقرين أن يتخلوا عن مقتنياتهم لتأمين ما يسد رمقهم.

تقطعت سبل الحياة بالناس حتى بات همّ المواطن الأول تأمين الطعام والشراب لأفراد أسرته عسى ينهي يومه مرتاح البال وقرير العين بالنسبة لهذا الجانب فقط

سياسات الإفقار المستمرة

قصة التعاسة العارمة مازالت مستمرة وتتمدد، مع كم الكوارث التي أحاطت بالغالبية المفقرة، حتى أصبحت كلمة كارثة لا تفي بالغرض، خصوصاً أن الحكومة عقدت عزمها على الاستمرار بسياسات تخفيض الدعم حتى إنهائه، رغم أن تقرير منظمة الأغذية العالمية، الذي صدر خلال شهر تشرين الثاني من العام المنصرم، يخبرنا أن 60% من السوريين يعانون من انعدام الأمن الغذائي، و90% منهم يعيشون بفقر مدقع.

فقد تقطعت سبل الحياة بالناس فعلاً، حتى بات همّ المواطن الأول، تأمين الطعام والشراب لأفراد أسرته، عسى ينهي يومه مرتاح البال وقرير العين بالنسبة لهذا الجانب فقط، ومع ذلك دون جدوى غالباً.

فالمواطن بات محروماً من أبسط مقومات الحياة الخدمية مع أسرته، ابتداءً من الماء والكهرباء، وصولاً إلى الغاز وسبل التدفئة بأنواعها أيضاً، ليحصد النتائج والعواقب الوخيمة لتردي الواقع الخدمي والمعيشي على حساب صحته المتراجعة أيضاً، بالإضافة إلى تفشي العديد من الظواهر السلبية على المستوى الاجتماعي، التي لم تكن ظاهرة على السطح من قبل بهذا الشكل الفاقع والفج، وليصل بالنتيجة إلى درجة بيع ما تبقى من مقتنياته تباعاً، وغالباً من أجل وجبة طعام لأفراد أسرته، الذين باتوا يخوضون معاً معركة الأمعاء الخاوية والمستمرة بتوحش منقطع النظير!

ونتساءل بالنتيجة: أليس ذلك وحده كافياً لاعتباره ضرورة للتغيير الجذري المنشود؟!

مع انطلاقة 2022: كيف

■ إعداد: قاسيون

دخل اتفاق RCEP حيز التنفيذ في 1 كانون الثاني 2022 إيذاناً بتشكيل أكبر منطقة تجارة حرة في العالم.
ستدخل الاتفاقية حيز التنفيذ بدفعة أولى من 10 دول «ستة أعضاء من الآسيان بالإضافة للصين واليابان وأستراليا

سيدفع RCEP الاقتصاد؟

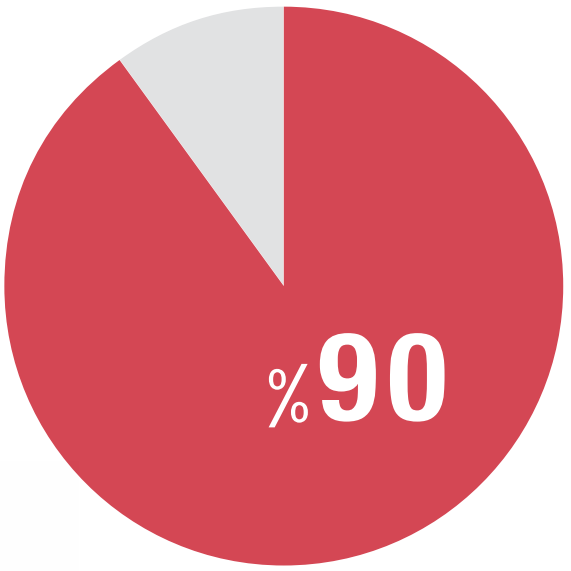

من المتوقع أن تلغي RCEP ما يصل إلى 90% من التعريفات الجمركية على السلع المتداولة بين الموقعين عليها على مدار العشرين عاماً القادمة

نسبة البضائع التي ستصبح بدون تعريفة جمركية، بعد دخول الاتفاق حيز التنفيذ بداية 2022

بين الصين و

- **آسيان، أستراليا نيوزلندا**: أكثر من 65%
- **كوريا الجنوبية**: بين 39% و50%
- **اليابان**: بين 25% و57%

2,2 مليار

يغطي اتفاق RCEP سوقاً يبلغ 2,2 مليار إنسان، بحجم اقتصادي إجمالي يبلغ 26,2 تريليون دولار، أو ما يعادل 30% من الناتج المحلي الإجمالي العالمي.

المشهد المتوقع بحلول عام 2035

تقديرات حول تأثير RCEP على نمو الاقتصاد والتجارة والاستثمار

في المنطقة

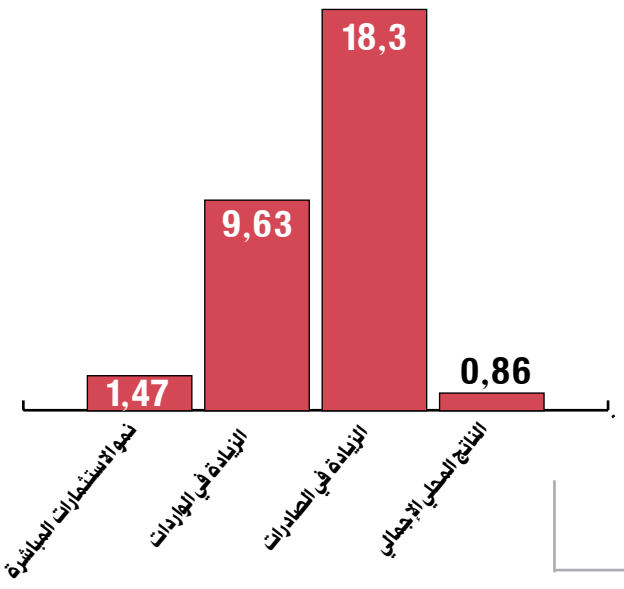

على العالم

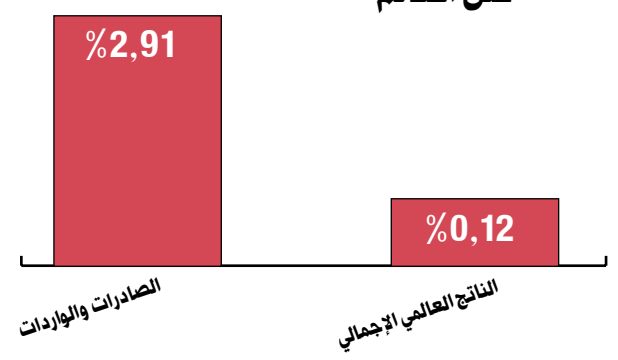

%4,47

الناتج المحلي الإجمالي لمنطقة «آسيان» سوف يرتفع بمقدار 4,47% بفضل تأثير RCEP

على آسيان ككل

على الصين

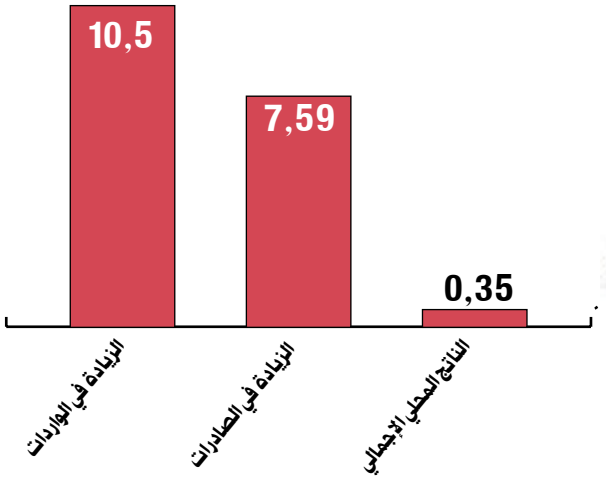

إيفرغراند: سقوط أم إنقاذ أم حلول أخرى؟

عادت أخبار إيفرغراند من جديد لتتصدّر العناوين مع إصدار السلطات الصينية أوامر لعملاق العقارات بهدم أحد أبرز مجمعاته السكنية. ومع عودة الأخبار، عادت وسائل الإعلام الغربية «لتنذر» الصينيين والأسواق العالمية بانهيار محتمل لسوق العقارات الصيني. بل وذهب بعضها أبعد من ذلك إلى التنبؤ بانهيار جزئي في الاقتصاد الصيني بأكمله. فما الذي يحدث حقاً؟

■ أوديت الحسين

لنقف على الوقائع أولاً:

حذّرت إيفرغراند في شهر ديسمبر/كانون الثاني الماضي من أنّ السيولة قد تنفذ منها بحيث لن تتمكن من مواكبة مدفوعات الديون والالتزامات الأخرى.

قامت إيفراغراند يوم الاثنين 2022/1/4 بتعليق تداول أسهمها في بورصة هونغ كونغ، قبل أن يتم استئنافها يوم الثلاثاء بارتفاع في سعر سهمها بنسبة 7,6%.

لم تتمكن الشركة من بيع أسهم تملكها بالسرعة الكافية للتمكن من سداد المدفوعات لحملة السندات. كما تمّ إيقاف العمل ببعض المشاريع بعد توقف المقاولين عن العمل بسبب عدم تلقيهم أموالهم. ثمّ أعلنت الشركة يوم الثلاثاء 2022/1/5 عن توقيعها عقوداً في 2021 مع مشترين لعقارات بقيمة إجمالية 442 مليار يوان.

أصدرت الحكومة المحلية لإقليم هاينان أوامرها لشركة إيفرغراند بهدم 39 بناء ضمن مجمّع للاستجمام على الأرخبيل الصناعي «جزيرة وردة المحيط» على ساحل دانزو. السبب في ذلك هو خرق شركة إيفرغراند لقوانين التخطيط المديني، والوسائل غير القانونية التي حصلت فيها الشركة على رخصة المشروع.

المجمع الذي أمرت السلطات بهدمه مكوّن من شقق منتجع فارهة، ومن مراكز للمؤتمرات. لم تنف إيفرغراند الاتهامات الموجهة إليها في تعليقها على الأمر على حسابها على تطبيق WeChat، ولكنّها سارعت إلى الإعلان بأنّ المجمّع الذي أصدرت السلطات أمراً بهدمه، منفصل عن بقية المشاريع في المنطقة ذاتها.

جاءت هذه الأحداث بعد عام من تشديد بكين القيود على الشركة العقارية، حيث وضعت قيوداً أكبر على تمويل المصارف والشركات العامة، علاوة على تشكيلها عدداً من اللجان الحكومية للمراقبة والتدخل في جزء من عمليات شركة إيفرغراند، وذلك ضمن برنامج معلن: المساعدة في كبح جماح ديون الشركة.

النظام المالي مستقر

أعلن يي غانغ، حاكم المصرف المركزي الصيني، بأنّ النظام المالي الصيني يسير بشكل مستقر، وبأنّ المخاطر المالية تحت السيطرة. وتحدّث عن تحسّن التوقعات لسوق العقارات بعد إجراءات التعديل الهيكلي. ربّما الأهم، هو قيامه بطمأنة المستثمرين الأجانب والتقليل من شأن ما تورده وسائل الإعلام الغربية.

أعاد غانغ التأكيد على أنّ سبب المشاكل التي تعاني منها الشركات العقارية– وكان يقصد إيفرغراند– يعود سببها إلى سوء الإدارة والتوسّع الأعمى وغيرها. وأنّ السلطات اتخذت إجراءات نشطة لحل مسألة المخاطر والحفاظ على استقرار سير الأمور، والأهم، تلبية احتياجات التمويل والمسجلين على المشاريع العقارية.

لكن ما الذي عناه غانغ بقوله: التعديل الهيكلي لسوق العقارات سيؤدي لتشكيل نموذج تنموي جديد للعقارات في البلاد، والتنمية السليمة للصناعة بأكملها؟

لا إنقاذ... ولا انهيار!

كانت السلطات الشيوعية الصينية حريصة في جميع مراحل التعامل مع أزمة إيفرغراند، بما في ذلك المرحلة الأخيرة، على ألّا تعطي إشارات على أنّها قد تتسامح مع تراكم ديون يهدد الاستقرار المالي للبلاد ولقطاعاته.

كان غانغ واضحاً في تصريح سابق أثناء رسالة إلى اجتماع رفيع المستوى عن مستقبل هونغ كونغ كمركز مالي دولي، بأنّ مشكلة إيفرغراند هي حدث مرتبط بالسوق، وأنّ التعامل معها سيكون بطريقة ذات توجّه سوقي.

أعلنت سلطات بكين في وقت سابق بأنّ الأولوية ستكون لضمان تسليم المسجلين على المنازل شققهم، ولضمان أموال المستثمرين الصغار داخل الصين، وهو الذي بدا وكأنّه في طريقه للتحقق بعد عودة إيفرغراند لدفع مستحقات العمال، ومباشرة العمل في شهر 2021/12. أمّا دائنو الشركة الأجانب فلم يحتلوا مكانة في أولويات بكين.

يبدو الحديث عن التعديل الهيكلي في سوق العقارات الصيني، والحفاظ على الوضع السوقي لمشكلة إيفرغراند أمران متناقضان قليلاً. حتّى موقع بلومبيرغ للأعمال أورد تحليلاً مرتبطاً بهذا الأمر، قال فيه بأنّ سلوك بكين وتصريحات مسؤوليها تعني بشكل واضح بأنّهم لن يقوموا بإنقاذ الشركة بالطريقة التي أنقذت فيها السلطات الأمريكية بنك ليمان بروذرز وغيره أثناء أزمة الرهون العقارية الأمريكية.

يبدو التأرجح بين تطمين المستثمرين الأجانب، وإسقاطهم من الحسابات، أمراً مربكاً لمتابعي مسألة إيفرغراند. لكنّه يبدو بالنسبة للبعض الآخر أمراً متوقعاً يعني شيئاً واحداً: جميع الخيارات مفتوحة بالنسبة لسلطات بكين، والعمل جارٍ حتّى الرمق الأخير لضمان عدم سقوط الشركة، لكن أيضاً دون القيام بإنقاذها على الطريقة الأمريكية.

الدَّين الخارجي والوطني

وفقاً للتقرير المالي لشركة إيفرغراند في 2021، فديونها الخارجية لمستثمرين أجانب بالدولار تبلغ بالكاد 19 مليار دولار. بينما ديونها المحلية هي 1,97 ترليون يوان «156,796,330,000 مليار دولار». لكن لا تزال هناك فرصة لتحويل الديون المحلية ومعالجتها، بينما من سيفعل ذلك على المستوى الدولي؟

يمكن عند جمع تصريحات ومراقبة سلوك البنك المركزي الصيني، ولجنة تنظيم الأوراق المالية الصينية، ولجنة تنظيم البنوك والتأمين الصينية، والسلطات المحلية لغواغنزو التي شهدت تظاهر العمّال والمستثمرين أمام مقرّ إدارة شركة إيفرغراند، أن نستخلص ثلاثة اتجاهات يجري العمل عليها.

أزمة إيفرغراند سببها إدارتها غير الكفؤة والمبالغة العمياء بالتوسع والاستثمار، وعليه فإدارة أكثر حكمة مطلوبة.

دائنو إيفرغراند خارج الصين هم مشكلة إيفرغراند، وهي مسألة متعلقة بالسوق والسلوك الاستثماري، ويجب أن تحلّ ضمن هذا الإطار. مع التأكيد على عدم وجود نيّة لعملية إنقاذ لإيفرغراند لا من جانب السلطات المركزية ولا المحلية.

أزمة إيفرغراند داخل الصين هي مسألة يجب التعامل معها بجدية، وذلك بوضع أولوية حماية مصالح الدائنين، وكذلك مشتري المنازل. لكنّ أزمة إيفرغراند تبقى حالة منفردة، ولن يتم السماح بأن تؤدي لإحداث آثار سلبية في سوق العقارات الصيني أو سوق الاستثمارات عامة.

إذاً يمكن أن نفهم، أن السلطات الصينية لا تنوي السماح بتأخير أزمة إيفرغراند، ولكنّها ليست مستعجلة لحلّها دفعة واحدة.

من الصعب على أحد التنبؤ بالكيفية التي سيتمّ فيها حلّ أزمة إيفرغراند، وعلينا أن ننتظر المزيد من الوقت لنحصل على إجابات، فهناك اليوم الكثير من العناصر المتشابكة في اللعبة، والكثير من المتغيرات.

لكن هناك بعض اليقينيات التي يمكن للمتابعين التأكد منها اليوم، وربّما أهمها: أنّ سوق العقارات الصيني قد وصل إلى نقطة النهاية فيما يخصّ توسعه الوحشي ونموه الذي دام عشرة أعوام. وأنّ شيو جياين وشركته إيفرغراند سيكونان كمثل أيقونة تثبّت هذا التحوّل. بالنسبة للصيني العادي، لن يكون هذا بالخبر المزعج، ففي النهاية التحويل الهيكلي الذي تتحدث عنه سلطات بكين سيعني في حدّه الأدنى تدخلاً في عمليات السوق من قبل السلطات، وفي حدّه الأعلى إنهاء هذا السوق بالمعنى الذي كان الإعلام الغربي يراهن على إسقاط الاقتصاد الصيني من خلاله.

من الصعب على أحد التنبؤ بالكيفية التي سيتمّ فيها حلّ أزمة إيفرغراند وعلينا أن ننتظر المزيد من الوقت لنحصل على إجابات

غرامشي في عِلم اللغة وتحرير الطبقة العاملة

لم يكن غرامشي «منظّراً صِرفاً» بل سياسيّاً و«ثورياً محترفاً» كما وصف نفسه في مناسبات عديدة. وبتنظيره حول المثقفين واللغة كان يستجيب لمشكلة سياسية عملية: في كتاباته الباكرة، مشكلة تنظيم النضالات العمالية في الجناح اليساري للحزب. وفي السجن، مشكلة تحليل هزيمة الحركة العمالية أمام الفاشية وآليات إعادة الإنتاج الاجتماعي التي ثبّتتْ الفاشية، بما في ذلك عبر الآليات المؤسساتية للنظام الفاشي المبنية على قيود النقد الاجتماعي التي تم إدراجها في أشكال اللغة المحلّية. تقدم المادة التالية تلخيصاً «بتصرّف شديد» لأبرز ما ورد تحت عنوان «غرامشي كعالِم لسانيات» من كتاب «غرامشي، اللغة والترجمة» الصادر بالإنكليزية عام 2010 عن دار Lexington Books.

■ مجموعة مؤلّفين
تعريب وإعداد: د. أسامة دليقان

اللغة لدى المفكر الماركسي الإيطالي أنطونيو غرامشي هي تعبيرٌ عن تجارب الحياة المعاشة، ومرتبطة بها. شكل اللغة يعبر عن تجارب المجتمع ويعزز مقولات الخبرة التي يتعرف فيها أعضاؤه على بعضهم وتتيح التنسيق الوثيق لنشاطاتهم والاتفاق فيما بينهم. بهذا المعنى، يقول غرامشي إنّ اللغة تنتمي إلى جانب شكل الحياة عضوياً، وكل لغة «تحتوي على عناصر تصوُّر العالَم والثقافة». ومع ذلك، تحمل اللغة في الوقت نفسه قيوداً على الممارسة العملية «البراكسس». ولا ينبغي قصرها على التطور بشكل قفزات مصطنعة وإلا تحوّلت إلى خليطٍ مهلهَل.

اللهجات

لم ينظر غرامشي إلى اللهجات بحنين ماضوي «نوستالجيا» إلى رومانسية الحياة الريفية، بل كانت اللهجة بالنسبة له مجالاً لغوياً أكثر حميمية، تلعب دوراً في تطور اللغة، ولكنها تصبح بالضرورة قيداً لتطورها، باعتبارها شكلاً من أشكال الحياة التي تعكس علامات التطور. فشكل الحياة المسجّل باللهجة والمحادثة باللهجة كانت كافية لشكل الحياة هذا، ولكن ليست كافية لتغييره، كما كتب غرامشي في مقال له عام 1917.

الموقف من «اللغة العالمية»

كان لغرامشي موقف نقديّ تجاه المطالبات بـ«لغة عالمية» لجميع البشر في مرحلة تاريخية محدّدة، والتي كانت لغة «الإسبيرانتو» إحدى تجليات هذه المشاريع. وفي مقال جدلي لغرامشي عام 1918 ضد حركة الإسبرانتو، جادل صراحة ضد أية طريقة للتعامل مع مسائل اللغة «من فوق»، سواء بما يخص «لغة دولية» كالإسبرانتو، أو من حيث المصطلحات، أو من حيث فرض لغة قومية مصطنعة، مدركاً إمكانية استعمالها كمجرّد أداة رسمية للقمع وإقصاء اللهجات قسراً. وبدلاً من جعل الشكل اللغوي مشكلة ظاهرية، يجب أن تكون القضية هي العمل على بناء ثقافة جديدة والتي بدورها تستلزم لغة جديدة موافقة. واستنكر غرامشي الجهود المعاكسة واصفاً إياه بأنها «كوزموبوليتانية». وهكذا، فإن إدراك غرامشي لمشروع «لغة أممية» مرتبط بشكل أساسي بتحقيق الاشتراكية. يجب أن يبدأ التفكير اللغوي في العمل: بالتغلب على الحواجز الثقافية التي تحول دون المشاركة الاجتماعية، وفي مكافحة الأميّة، وبالتوافق مع ذلك كتب غرامشي في الدفتر رقم 11 من كرّاسات السجن:

«الشخص الذي يتحدث اللهجة فقط، أو لا يفهم اللغة القياسية فهماً تامّاً، يكون لديه بالضرورة حدسٌ بالعالَم محدودٌ أو إقليميٌّ إلى حدّ ما، متحجّرٌ وعفا عليه الزمن فيما يتعلق بالتيارات الفكرية الرئيسة التي تهيمن في تاريخ العالَم. ستكون مصالحُه محدودة، بدرجة أو بأخرى فئويّة أو اقتصادوية، وليست عامّة».

ومع ذلك، «العمومية» بهذا المعنى لا تعني أن تكون الشيء نفسه «للجميع»، فتطور اللغة الوطنية هو تطوير وتفصيل للخصوصية حتى لو كانت في شكل قومي «بمعنى تجاوزها ونفيها ديالكتيكياً، «إزاحتها الإعلائية»، نفيها نفيَ إزالة واحتفاظ معاً»، ويبقى هذا مرتبطاً بعائلة اللهجات التي «تسكن» تحت مظلّتها؛ سيتم التغلب على القيود المحلية، لكن دون فقدان أرضية التجارب المعاشة.

تحرير العمل واللغة التحرُّرية

سعى غرامشي إلى توسط «ديالكتيكي» بين التأكيد الرومانسي الذي شدد على عفوية «اللسان الطبيعي» «اللهجة» من جهة، وبين تصوّر لغة عالمية لدى يعاقبة الثورة الفرنسية التقدّميّين. من أجل القيام بذلك، لا بد من العمل على حيوية اللغة وتماسكها العضوي، لا يجب قمع اللهجة ولكن أيضاً لا ينبغي القفز فوقها. بدلاً من ذلك، يجب تطويرها في لغة عالمية ليست لغةً مختلفة تماماً، أو شكلاً ثابتاً على هذا النحو «ومن هنا جدال غرامشي ضد أي شكل من أشكال «التطهير» اللغوي»، بحيث تكون اللغة أداة مرنة ومتحوّلة في أشكال الحياة. لذلك فإنّ صياغة اللغة بالنسبة لغرامشي مرتبطة بالضرورة بالمشروع الاشتراكي. يبرز هنا النمط التأكيدي الديالكتيكي الذي نجده أيضاً في كتابات ماركس، فلا يعني التعليمُ الاستيلاءَ على شيء آخر مختلف تماماً، بل يعني تطوير الإمكانات التي يجلبها المتعلمون معهم. وهكذا، فإنّ دفاتر السجن تتخللها صيغ مثل «كل البشر مثقفون».

تطوُّر اللغة الوطنية هو تطوير للخصوصيّة حتى ولو بشكلٍ قومي إنه نفي ديالكتيكي لا يقمع عائلة اللهجات التي «تسكن» تحت مظلّتها بل يزيحُها إعلائياً

يجب قراءة ملاحظات غرامشي حول العمل على اللغة جنباً إلى جنب مع تعليقاته الموسعة على تحرير العمل «ولا سيما مقالاته منذ مجالس مصانع تورينو». تحتوي الممارسة العملية بالضرورة على لحظات تتجاوز التنظيم «المحدَّد خارجياً». مع تطور عملية الإنتاج الرأسمالي، أصبح العمال يلائمون بشكل متزايد الذكاءَ «المُحتَجز» في وسائل الإنتاج، وبالتالي يُدفَعون إلى أشكال من التنظيم الذاتي «وبالتالي أيضاً إلى تحويل الممارسة العملية للّغة في العمل». لقد أصبحوا مثقفين. إن تحرير العمل، انعتاق العمل وتحرير اللغة يشكلان وضعاً لا يمكن تحقيقه الناجز إلا في الشيوعية.

بالنسبة إلى غرامشي، يجب تحليل اللغة على خلفية سياق التحكم الاجتماعي: تقرير المصير ذاتياً؟ أم خارجياً؟ عندما يجري تقريره خارجياً، يتم اختزال إمكانات اللغة إلى مجرد إعادة إنتاج طقوسية، نوعاً ما، لأشكال الاجتماع. ولسانياً، يمكن الاستعاضة عنها إلى حد كبير بالإيماءات غير اللفظية، كما هو الحال في التفاعلات الموثوقة من الناحية التواصلية، ويكون التحكم الرمزي ضرورياً بشكل خاص في الأشكال الاجتماعية الأكثر تطوراً مع تقسيم عمل اجتماعي متطور، حيث لا يمكن إدارة العلاقات إدارةً مباشرة، بل يمكن الوصول إليها فقط من خلال توليف رمزي. هنا نواجه مقولة غرامشي عن ضيق أفق أشكال الكلام المحلّية. بالمقابل، تنشأ حالة معاكسة «انعتاقية» إذا تم الانتقال إلى وضعٍ لا تعود فيه إعادة إنتاج العلاقات عمليةً تجري من خلف ظهور الأشخاص، بل عمليةً يتمّ التحكم بها من قِبلهم بالذات.

استعادة اللغة لصالح المنتجين

من خلال احتكار العلاقات اللغوية الوصفية باعتبارها ممارسات مفصلية، فإن الوظائف الفكرية التقليدية تفيد إعادة إنتاج العلاقات الرأسمالية في الأجهزة الثقافية، ويتحدث غرامشي في هذا السياق بسخرية عن أولئك المثقفين الذين يلعبون دور «مُفوَّضي» النظام. يساعد أمثال هؤلاء المثقفين على استخدام التعبير اللغوي لإظهار «الصلاحية الاجتماعية» للمنظومة، بما في ذلك عن طريق البراعة الجمالية في التعامل مع المعايير المعقدة للغة المدرسية. إنّ التحليل اللغوي التاريخي الذي ينطلق من المقدمات التي طوّرها غرامشي، لا يتعامل مع اللغة على أساس «مظهرها الجَمالي»، بل يهدف إلى استعادة المثقفين واستعادة اللغة بواسطة المنتجين ولصالح المنتجين أنفسهم.

ما الذي يجري في العالم اليوم؟ وكيف يمكن الخروج منه؟ كثيرون يبحثون عن أجوبة لهذه الأسئلة الكبيرة ويصطدمون بمجموعة من الأجوبة التي تسوقها وتروجها مجموعة من النخب العالمية من أمثال الاقتصادي ورجل الأعمال الألماني كلاوس شفاب، الذي يروج لما يسميه «إعادة الضبط العظيمة»، وفي المقابل يقدم مجموعة من الباحثين قراءات أخرى متمايزة، تستند إلى إرث معرفي كبير، وفهم عميق لجوهر النظام الرأسمالي العالمي.

مستقبل البشرية إلى أين؟ عرض وقراءة في طرح أندريه فورسوف 2/1

إحدى هذه القراءات الموسعة كانت تلك التي يقدمها البروفيسور أندريه فورسوف الباحث بالعلوم التطبيقية والأساسية، والتي قام بتكثيفها بمحاضرة أكاديمية مسجلة في جامعة موسكو للعلوم الإنسانية في تشرين الثاني من عام 2021، والتي نشرتها «قاسيون» بعد ترجمتها عن الروسية على قناتها الرسمية على موقع يوتيوب.

■ قاسيون

يقدم فورسوف بدرجة عالية من الاتساق رداً على ما تُسوقه النخب العالمية اليوم في تفسيرها لما يجري، ويناقش بشكل موسع تلك السيناريوهات التي يرى فيها «كبار الملاكين» في العالم المخرج الوحيد من أزمة الرأسمالية النهائية. ويحدد من وجهة نظره العقبات التي تواجه هذه الاحتمالات، وفرص نجاحها الفعلية بعد أن يوصف طبيعة الصراع العالمي الدائر حالياً.

قراءة تمهيدية

على الرغم من أن أفكار فورسوف يجري وضعها ضمن عرض تاريخي منظم سهل التتبع، إلا أنها تبدو عصية على الفهم بالنسبة لشريحة واسعة من الجمهور، ولذلك ينبغي الإشارة إلى نقطتين أساسيتين، الأولى: هي أن محاضرة فورسوف تقدم لمختصين كجزء من دراستهم الأكاديمية، ولذلك ينطلق البروفيسور من أن المحاضرة موجهة لمستمعين يملكون أساسات البناء الذي يعرضه فورسوف، والنقطة الثانية: يعتمد البروفيسور الذي درس في الحقبة السوفيتية في معهد بلدان آسيا وإفريقيا على معرفته المعمقة في الماركسية، وبحثه الموسع في أبرز إسهاماتها، وهو «الاقتصاد السياسي الماركسي». الذي يسهب في الحديث عن المعركة التي شنت ضده، وكيف جرت محاولة تغييبه بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، كل هذا يجعل من محتوى المحاضرة مادة دسمة تحتاج لقراءة نقدية معمقة.

تقدم المحاضرة فكرة جوهرية في قراءة التطورات التي يشهدها العالم منذ وباء كوفد-19 فلا تحاول تقديمه بوصفه «كذبة كبرى» بل ترى فيه- ضمن سياق محدد وتحديداً مع كل الإجراءات المرافقة له- حجر الأساس في الاستراتيجية التي يعمل عليها كبار المالكين في هذا العالم. فحسب فورسوف شكّلت الماركسية مادة دسمة بالنسبة للنخب العالمية، وفي الوقت الذي جرى تشويهها وتغييبها في كثير من بقاع العالم، جرى العكس تماماً في أرفع مراكز الأبحاث الغربية والتي انكبت على دراستها، لا بهدف قيادة الطبقة العاملة نحو تشكيلة اقتصادية- اجتماعية أرقى من الرأسمالية تنهي الاستغلال، بل لهدف مغاير تماماً، وهو الدفع باتجاه ما أسماه «مرحلة ما بعد الرأسمالية» والتي تقوم على أساس استخدام سلاح البروليتاريا ضدهم، والتحكم بالعالم من مركز واحد عابر للدول. تجري فيه عملية واسعة للتحكم بسلوك الأفراد بعد تجريدهم نهائياً من كل ما يملكون.

تقدم قاسيون في القسم الأول من هذه المادة، عرضاً موجزاً لبعض ما جاء في محاضرة البروفيسور أندريه فورسوف على أن تستكمل العرض في العدد القادم مصحوباً بتعليق نهائي على ما جاء فيها:

كورونا بوصفه الزناد

يبدأ فورسوف الحديث من جائحة فيروس كوفيد- 19 «القضية لا تتعلق فقط بكوفيد-19، فأسعار المواد الغذائية ترتفع في كل العالم، وكذلك الطاقة الكهربائية، أي إنه قد تفعّل كمبدأ أحجار الدومينو، والمختصون قالوا منذ البدء إن كورونا ليست سوى البداية، إنها بمثابة الزناد أو زر الإطلاق». ليرصد بعدها مجموعة من القراءات الباكرة لما شهده العالم، والتي سبق بعضها ظهور الفيروس نفسه، وكان أبرزها ما قاله الاقتصادي ديفيد بايكر الذي كتب في 2 كانون الثاني 2020 حسب ما نقل فورسوف «لدى البشرية في عام 2020 مهمة واحدة، ببساطة البقاء على قيد الحياة ركود مستوى الدخل الحقيقي، انخفاض مستوى المعيشة للطبقات الدنيا والمتوسطة زيادة عدم المساواة بالرفاهية، وأعمال شغب وانتفاضات جديدة، واستمرار الاستقطاب السياسي، وتنافس حاد بين نخب كثيرة على مواقع محدودة في السلطة، واستمالة النخب من قبل الحركات الراديكالية واستمالة الحركات الراديكالية من قبل النخب. وبفضل العولمة فإنّ كل هذا يجري ليس في بلد واحد فقط، وإنما في معظم دول العالم، ونرى أيضاً إعادة هيكلة جيو- سياسية وتقسيم العالم لتحالفات وتكتلات جديدة، وهنالك أيضاً احتمال معقول لحدث صادم يلعب دور الصاعق كأزمة بيئية مثلاً، والتي ستشكل بدايةً لعنف شديد وثمة حظوظ أقل بكثير بأن نرى قفزة تكنولوجية كالثورة الصناعية التي يمكن أن تخفّف الضغط في عقد العشرينيات وعكس مسار الاتجاهات المذكورة أعلاه عادة، كانت مراحل الركود كهذه تقتل وسطياً خُمس سكان العالم، اليوم تعني هذه النسبة على مقياس عالمي إمكانية مقتل ما بين 1,6 إلى 1,7 مليار إنسان». ما أثار انتباه فورسوف أن كلام بيكر هذا كان يحمل الكثير من الاستشراف لما سيحدث في الأشهر القادمة، ويقول معلقاً: «الحدث الذي لعب دور الصاعق أصبح كوفيد، وبشكل أدق تلك الإجراءات التي تم اتخاذها، والمُبَالَغ بها في نواحٍ كثيرة لمحاربة الوباء، لا أحد ينكر وجود الوباء، لكن يجب أنْ نتذكر أنّه في عام 2013 منظمة الصحة العالمية والتي تُعَدّ من أكثر المنظمات فساداً بالعالم، والتي تموّل من قبل صندوق غيتس وصندوق روكفيلر، لذلك فعندما يقال لدينا أن كبير أطباء الصحة العامة في روسيا سيقوم وبتوجيه من منظمة الصحة العالمية بفرض مجموعة من الإجراءات، فهذا يعني أن هذين الصندوقَين يوجّهان منظمة الصحة، ومنظمة الصحة توجّه كبار أطباء الصحة العامة حول العالم، لدي سؤال: أين الحكومات؟ أين الرؤساء؟ إنهم ولسبب ما يقفون باستعداد ويقولون: حاضر سيتم التنفيذ».

شكّلت الماركسية مادة دسمة بالنسبة للنخب العالمية وفي الوقت الذي جرى تشويهها وتغييبها في كثير من بقاع العالم

مؤتمر سانتا في والسيناريوهات المحتملة

يشير فورسوف في محاضرته إلى نقطة بارزة في تسلسل الأحداث، وهو المؤتمر الذي أعدته ونظمته وكالة الأمن القومي الأمريكي «NSA» والذي عقد في عام 2018 في معهد متخصص بالنظم الكيفية المعقدة، في مدينة سانتا في، عاصمة ولاية نيومكسيكو الأمريكية، وقد حضر هذا المؤتمر المغلق كبار المسؤولين والمدراء التنفيذيين لكبرى الشركات وأعضاء الاستخبارات، وجرى تقديم 6 تقارير لنقاش جملة من القضايا المطروحة «تقرير عام- تقرير اقتصادي- تقرير

حول الصناعة- تقرير حول مخاطر الذكاء الصناعي- تقرير حول المناخ- تقرير حول الديموغرافية»، والتي حملت في معظمها جملة من الأفكار الهامة والصادمة على كافة المستويات، ولكن الأكثر إثارة للاهتمام في وقائع هذا المؤتمر هي «سيناريوهات التطور العالمي» التي جرى نقاشها في يومه الأخير. وجرى استطلاع آراء كل الحاضرين حول السيناريوهات التي يرونها الأكثر ترجيحاً، وتكمن أهمية هذا الطرح من طبيعة الأشخاص الذين يحضرون هذه المناسبة الخاصة، وهم الأشخاص الأكثر نفوذاً، والذين يستطيعون تحديد الإستراتيجيات العامة التي يمكن اعتمادها في الفترات القادمة.

جرى تقديم أربعة سيناريوهات، وعرضها فورسوف في محاضرته بشكل موجز: «السيناريو الأول: اعتبر متفائلاً دار الحديث هنا عن أن البشرية ستتمكن من التغلب على الوضع الذي وقعت فيه. السيناريو الثاني: اعتبر ثورياً، حيث البشرية لن تتمكن فقط من التغلب على هذا الظرف، بل وستتمكن من تحقيق خرق ثوري باتجاه المستقبل. استطلاع آراء جميع المشاركين في هذا المؤتمر في سانتا في أظهر أنهم يستبعدون هذين السيناريوهين، وذلك لسببين، الأول: تدني مستوى القاعدة المعرفية الثقافية للنخب في الغرب المعاصر، وأما السبب الثاني: فيرد إلى أن آخر مئة عام بتاريخ الغرب تمت قولبة الإنسان وفق نموذج ثابت مطيع للقانون غير مؤهَّل للقيام بأية أفعال حادة، وغير قادر على تحمل المسؤولية، سواء كانت هذه المسؤولية هي الزواج أو غيرها، هذا الإنسان، كما تمت تربيته في منظومة اختبارات المدرسة غير قادر على اتخاذ القرارات، ولهذا فإن كلا الخيارين المتفائل والثوري غير واردين. أما السيناريو الثالث الذي تم اقتراحه: هو «الكارثة» والذي تم ترجيحه من قبل 55 من المشاركين، ولكنهم في الوقت عينه أكدوا أنه يجب أن تتم إدارة الكارثة، أي الفوضى المتحكم بها، وفي النهاية السيناريو الرابع والأخير، الذي بالنسبة لي هو الأكثر إثارة للاهتمام وفي الوقت نفسه هو الأكثر شؤماً، وهو: الانتقال أو التحول الأنثروبولوجي والذي حظي بترجيح 25% من المشاركين، هذا التحول الأنثروبولوجي، انتبهوا هو تحول أنثروبولوجي، ليس اجتماعياً، وإنما أنثروبولوجياً. الحديث دار حول تشكيل ذاك المجتمع الذي تتمايز فيه القمة عن القاعدة كنوعين مختلفين أنثروبولوجياً وبيولوجياً، بمعنى أن من هم فوق يعيشون 120 إلى 140 عام يأكلون الغذاء الطبيعي الصحي يعيشون في مناطق مخصصة نظيفة بيئياً، أما من هم في الأسفل، فيعيشون كما تشاء الظروف، فيحصلون على البروتين من الديدان والحشرات ويعيشون في أماكن بيئية وأخرى ملوثة. بمعنى أنه يجري تشكيل مجتمع ليس طبقياً ببساطة وإنما متمايز نوعياً».

ليبيا: عراقيل وتوترات تهدد الانتخابات المقبلة

بعد تأجيل الانتخابات الليبية إلى أواخر الشهر الجاري، قام ممثلون عن «القوى الوطنية من أجل التغيير» بطرح مقترح إجراء الانتخابات بطريقة تسلسلية تبدأ بالنيابية، وقد ناقشت هذه القوى مقترحها مع المستشارة الخاصة للأمم المتحدة بشأن ليبيا ستيفاني ويليامز.

ليُولّد هذا المقترح ردود فعل سلبية من جهتين، أولها: هو طرح آلية جديدة تدعو لمزيد من الخلافات وتباين المواقف حول العملية الانتخابية قبل أسبوعين من موعدها الجديد، والثانية: طرح المقترح نفسه مع الأمم المتحدة على اعتبار أن الأخيرة لا شأن لها بالقرارات الداخلية لليبيين، وإنما مهمتها تسيير ما يتم الاتفاق عليه.

وبالإضافة إلى ذلك، تستمر حالات خرق وقف إطلاق النار ونشوب اشتباكات، كان من آخرها في العاصمة الليبية طرابلس نفسها في يوم الخميس، بين مجموعتين مسلحتين، إحداها: تابعة للكتيبة 301، والأخرى: لما يسمى جهاز دعم الاستقرار، بذريعة وجود خلاف مالي بين قياداتهم وفقاً لتصريح أشرف مامي القيادي في قوات «بركان الغضب».

ومن جهة أخرى، أعلن أن قائد الجيش الوطني المكلف عبد الرزق الناظوري سيلتقي رئيس الأركان العامة بحكومة الوحدة الوطنية محمد الحداد في مدينة سرت باجتماع مغلق لبحث توحيد المؤسسة العسكرية وبناء جيش ليبي موحد عبر تشكيل لجان مشتركة، وقد أعلنت الأمم المتحدة ترحيبها بهذا الأمر.

وقد شدد الممثل الرسمي للأمين العام للأمم المتحدة، ستيفان دوجاريك، على ضرورة مغادرة القوى الأجنبية والمرتزقة من ليبيا في أسرع وقت ممكن، مشيراً إلى أنه لا توجد أية عقبات أمام ذلك.

ويذكر، أن اللجنة الليبية العسكرية المشتركة 5+5 قد اتفقت في شهر تشرين الأول من العام الماضي على خطة عمل من 4 مراحل، تشمل انسحاب المقاتلين الأجانب إلى مواقع متفق عليها، وانسحاب متزامن ومنسق للتشكيلات العسكرية الأجنبية والمرتزقة من البلاد، إلّا أن التطبيق العملي للاتفاق يمضي بتباطؤ شديد، مما يهدد الوضع الأمني الليبي، ويعزز من حالة التشدد من مختلف القوى السياسية الليبية.

ولتكون بنهاية المطاف، أن الأسباب التي أدت إلى تأجيل الانتخابات في الشهر الماضي، لا تزال حاضرة وفاعلة ضمن المشهد السياسي، مما يحمّل القوى الليبية مسؤوليةً وضغطاً أكبر وأشد نحو حلها بأسرع ما يمكن.

الصورة عالمياً

- قال نائب وزير الخارجية الروسي سيرغي ريابكوف: إن توقعات بلاده بشأن المحادثات الروسية- الأمريكية في جنيف واقعية، وأن موسكو ليست متفائلة بعد سماع تصريحات واشنطن وبروكسل الأخيرة.

- أعلن خبراء وزارتي الخارجية والمالية الأمريكيتين، أن الإدارة الأمريكية خائفة من أن العقوبات الشديدة تجاه روسيا قد تؤدي إلى عواقب جدية بالنسبة لاقتصاد الولايات المتحدة وبلدان أوروبا.

- اعتبرت الإدارة الأمريكية، أنّ زيادة الهجمات على قواتها في العراق وسورية قد تكون مرتبطة بمفاوضات فيينا، وذكرى مقتل القائد السابق لـ«فيلق القدس» في الحرس الثوري الإيراني، قاسم سليماني.

- قالت وزارة الدفاع الروسية: إن قوات حفظ السلام التابعة لمنظمة معاهدة الأمن الجماعي، جنباً إلى جنب مع القوات الأمنية الكازاخية، تمكنت من السيطرة على مطار ألما آتا في كازاخستان.

- دعت إيران، يوم الخميس 1/6، إلى حوار إقليمي شامل يضم كلاً من السعودية ومصر وتركيا لمعالجة مشكلات الشرق الأوسط، مؤكدةً استعدادها لإعادة العلاقات مع الرياض.

- قالت وزارة الخارجية الروسية: إنّ توقيع قادة القوى النووية على بيان منع الحرب النووية سيساعد في خفض مستوى التوتر الدولي وكبح سباق التسلح، والمساعدة في بناء الثقة وإرساء أسس المستقبل.

أيّها أفضل لكوبا: إزالة الحصار

على الرغم من الالتزام المستمر بمضاعفة جهودها، فإنّ الاشتراكية الكوبية لم تستغل كامل مواردها البشرية والمادية لتطوير القوى المنتجة لديها. يجب الإشادة بإنجازات كوبا في مجال البحث والتطوير العلمي. لكن عندما يتعلق الأمر بالزراعة والصناعة وقطاعات الاقتصاد الأخرى، فالأمر يشبه مطبخاً يعمل بما يمكن تسميته «غاز الشارع». عندما ينفذ «غاز الشارع» تنطفئ المواقد. توقف الاقتصاد الكوبي فجأة عندما توقفت العلاقات التجارية والتعاون مع الاتحاد السوفييتي وبقيّة أعضاء مجلس المساعدة الاقتصادية المتبادلة COMECON.

■ روبرتو ريغالادو
ترجمة: قاسيون

وبشكل مشابه، وليس مطابق، توقّف الاقتصاد عندما تقلصت العلاقة الكوبية بشكل كبير مع فنزويلا والأعضاء الآخرين في التحالف البوليفاري لشعوب أمريكا اللاتينية، وكذلك مع دول أمريكا اللاتينية الأخرى التي تحكمها الأحزاب اليسارية والتقدمية، وذلك بسبب الإطاحة أو الهزيمة أو الخيانة الصريحة لثمانٍ من هذه الحكومات العشر، وتشديد الحصارٍ على الحكومتين المتبقيتين.

هناك سؤالان هامان يجب أن يطُرحا هنا: إن تمكنت كوبا من التضامن والتساعد مع دول أخرى بالقدر الذي كان عليه التعاون مع دول الكتلة السوفييتية وفنزويلا، هل ستتمكن هذه المرة من إنشاء «مطبخ» يعمل على الوقود الحيوي لإبقاء الأفران تعمل؟ وفي حال رفع الحصار الأمريكي عنها، هل سيكون من المستبعد التفكير في تحوّل الولايات المتحدة إلى «المورد الرئيسي» الجديد لكوبا بفضل العلاقات الاقتصادية والتجارية التي ستنمو، بما في ذلك السياحة الكبيرة؟

ثبت على مرّ سنوات الثورة في كوبا بأنّ إقلاعنا الاقتصادي مكبّل بسبب عدد من العوامل: صغر حجم البلاد الجغرافي ونقص الموارد الطبيعية، والتخلف الناشئ عن ماضيها الاستعماري، والاستعماري الجديد، والدمار الناجم عن الظواهر الجوية والمناخية، والنظام الاقتصادي الدولي الجائر وغير المتكافئ، وانهيار الكتلة الأوروبية والآسيوية بعد الحرب والتي كان مركزها الاتحاد السوفييتي، والصعوبات الحالية للثورة البوليفارية في فنزويلا، والتغييرات غير المواتية في الخريطة السياسية القارية فيما يتعلق بالحركات اليسارية والتقدمية، وبالتأكيد: العقبة الأكثر ضرراً على الإطلاق: الحصار أحادي الجانب الذي تفرضه الولايات المتحدة والذي يتجاوز الحدود الإقليمية، ويصل إلى أبعد أقاصي الأرض.

العامل المشترك الوحيد بين جميع هذه العوامل: لا يمكن لكوبا تجنبها. بعضها حلوله خارجة عن سيطرتنا «حجمها الصغير»، والبعض الآخر لا يمكن حلّه إلا على المدى الطويل «التخلّف»، والبعض الآخر يعتمد على التفاعل مع القوى الخارجية «تطبيع العلاقات مع الولايات المتحدة». لكن مشكلات كوبا لا تندرج جميعها ضمن الفئات الثلاث هذه، فهناك فئة رابعة: العامل الذاتي، وهي تتضمن ما كان بالإمكان فعله ولكن لم نفعله، وكذلك ما يمكننا فعله بمواردنا الخاصة ولكننا لا نفعله، بغض النظر عن مدى محدودية هذا الفعل.

بين عامي 1960 و1972، تلقّت كوبا الأسلحة والنفط والائتمان من الاتحاد السوفييتي، ما مكنها من الدفاع عن نفسها ضدّ العدوان، وتحييد آثار الحصار الأمريكي، والتمكن من البدء بالمحاولات والخطأ والتعلّم لتحقيق التنمية الاقتصادية. بين 1972 و1985 احتفظت بعلاقات تفضيلية مع الكتلة الشرقية وأعضاء COMECON. بين 2004 و2016 أسست لعلاقة متبادلة النفع مع فنزويلا، والتي أثبتت كونها حاسمة في التعافي من الحضيض أثناء فترة ما بعد السوفييت «الفترة الخاصة». لكنّ كوبا أخفقت في الاستفادة من فترتي الرخاء النسبي هاتين في وضع الأساس لاقتصاد ذاتي النمو وتطور اجتماعي. لهذا فليست العوامل الخارجية هي الهامة في قياس التجربة الكوبية والوقوف على أخطائها، بل العوامل الذاتية أيضاً.

ما كان بالإمكان فعله ولكن لم نفعله وكذلك ما يمكننا فعله بمواردنا الخاصة ولكننا لا نفعله بغض النظر عن مدى محدودية هذا الفعل

كوبا كعقبة مستمرّة

ليس افتراض إنهاء الحصار الأمريكي على كوبا بالمسألة التي لا يمكن تصورها، فعلى المرء فقط أن يتذكّر أنّ هناك عمليتان شهدتا تطبيع العلاقات بين البلدين، الأولى أثناء فترة إدارتي جيرالد فورد وجيمي كارتر بين 1974 و1981، والثانية أثناء الولاية الثانية لباراك أوباما بين 2013 و2017. هل يمكن أن يكون رفع الحصار هو الحلّ لأمراض الاقتصاد الكوبي؟ يأخذنا هذا السؤال إلى آخر: هل يعتمد تحقيق أهداف الثورة الكوبية على قرار الولايات المتحدة بأنّ ترفع الحصار من عدمه؟ وذلك بغض النظر عن السبب الذي يدفعها إلى رفعه: ضغط دولي أو مصلحة ذاتية أو مزيج من الأمرين.

ثمّ تأتي جميع الأسئلة التي تلحق بتطبيع العلاقات مع الولايات المتحدة، ومع تجارب تطبيعها علاقاتها مع دول أخرى. ماذا سيحدث إن لم يتمّ رفع الحصار إلى الأبد؟ هل يستحيل على الثورة الكوبية تحقيق أهدافها والحصار قائم؟ وهل ستضطرّ للتخلي عنها أو المساومة عليها؟ هل إنهاء الحصار يعني نهاية المحاولات الأمريكية لتدمير الثورة؟ في نهاية المطاف، لا تزال سياسة الولايات المتحدة معادية للصين على الرغم من إقامة علاقات دبلوماسية معها منذ 1 يناير/ كانون الثاني 1979. كما لا تزال الولايات المتحدة تعادي وتضايق روسيا رغم تحول الأخيرة إلى رأسمالية منذ 25 ديسمبر/ كانون أول 1991. هل التحسن في العلاقات بين الولايات المتحدة وكوبا في ظلّ إدارة أوباما، والانعكاس اللاحق لها في ظّل إدارة دونالد ترامب تشير إلى أنّ السياسة الأمريكية تجاه بلدنا لن تتبع بالضرورة خطاً مستقراً.

النظر في هذه القضايا يعني قدرتنا على التمييز بين ما يجب أن تكون عليه الحال أثناء الكفاح لرفع الحصار الذي تفرضه الولايات المتحدة، آخذين بالاعتبار معطيات العالم المتغير والنمط الذي تميل ضمنه الولايات المتحدة لفتح الباب للتقارب مع كوبا، والمعطيات التي تدفعها للعودة عن أيّ من هذه الجهود. وما يجب أن نأمله من هذا الرفع، وما لا يجب أن نأمله من هذا الرفع.

علينا أن نفهم أولاً أنّ الثورة الكوبية بالنسبة للولايات المتحدة هي: 1» عقبة في وجه طموحاتها القديمة المستمرة في ضمّ الجزيرة، 2» تحد جيوسياسي فيما تعتبره حديقتها الخلفية، 3» مسألة سياسة محلية. تمّ تفويض المنظمات الأمريكية–الكوبية المعادية للثورة وتزويدها بالموارد للتلاعب بالوقائع، وهي المنظمات التي تمّ إنشاؤها وتعزيزها لصالح القطاعات شديدة الرجعية من النخب الأمريكية القوية. هذه العناصر الثلاثة عابرة للزمان فيما يخصّ أيّ تغيير في العلاقات بين الولايات المتحدة وكوبا، فقد حكمت السلوك الأمريكي في الماضي، وهي تستمر بحكمه في الحاضر، وستبقى تحكمه طالما أنّ الولايات المتحدة قوّة مهيمنة في العالم.

هناك عاملان فتحا الباب على مصراعيه للتدخل

الأمريكي أم فرضه أم لا يشكل فارق؟

الأمريكي في أمريكا اللاتينية في الخمسينات من القرن الماضي: أولاً: سمحت إعادة البناء الصناعي لأوروبا الغربية للولايات المتحدة بإعادة توجيه وتنويع علاقاتها الاقتصادية الدولية. ثانياً: أدّى تهاوي الطلب العالمي على المنتجات الأساسية في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، وذلك بعد ارتفاعه في فترة ما بعد الحرب العالميّة الأولى، إلى قدرة الولايات المتحدة على استلام دور الهيمنة بعد انسحاب بريطانيا منذ 1929، وميل النخب المحليّة اليائسة لقبول تدخل أجنبي جديد. وفي اللحظة التي اعتقدت الولايات المتحدة فيها بأنّها ذللت جميع العقبات لإدراك حلم «الآباء المؤسسين» بتوسيع هيمنتها على باقي القارة، صعدت الثورة الكوبية ووقفت عائقاً في وجه هذا الطموح.

منذ ذلك الحين والولايات المتحدة تعمل لخلع الثورة عبر إستراتيجية مزدوجة: 1» أعمال مصممة لإنتاج صدمة عاجلة أو قصيرة المدى تؤدي إلى الخلع بشكل فوري، و2» تدابير الخنق الانتقامية المصممة لتؤثر على المدى الطويل.

لكنّ إستراتيجية الولايات المتحدة الخاصة بأمريكا اللاتينية، والتي ارتكزت بجزء منها على إرساء الأسس لإعادة هيكلة المنطقة وإدخال النيوليبرالية كجزء من وظائف دول «الأمن القومي» التي عصفت بالمنطقة بين عامي 1964 و1989، شهدت انتكاسة جديدة في أواخر الثمانينات وأوائل التسعينيات، سببها: 1» الأزمات في الدول الموجودة في الكتلة السوفييتية الأوروبية والآسيوية، والتي تطلبت إعادة توجيه الموارد الأمريكية بعيداً عن أمريكا اللاتينية. 2» حركة التمرّد الثوري داخل أمريكا اللاتينية كوسيلة للاستيلاء على سلطة الدولة ضمن ما ينطبق عليه تسمية غرامشي «حرب المناورة».

حكم هذا المدّ والجزر من الهيمنة الأمريكية على القارة اللاتينية العلاقات الأمريكية مع كوبا، سواء عبر رفع الحصار أو تشديده.

تطبيع العلاقات

أوّل مرحلة تطبيع علاقات بين الولايات المتحدة وكوبا جاءت على خلفية وصول القوة التقدمية واليسارية إلى السلطة في عدد من أماكن أمريكا اللاتينية: خوان فيلاسكو ألفاردو في البيرو، والكولونيل عمر توريخوس في بنما، والرئيس سلفادور أيندي في تشيلي، والرئيس هيكتور كامبورا في الأرجنتين. كما قامت 4 جمهوريات جديدة من الكاريبي تتحدث الإنكليزية: باربادوس وغويانا وجامايكا وترينداد وتوباغو بإعادة العلاقات مع كوبا بالرغم من بروتوكول 1964، كما قاموا بالاشتراك مع المكسيك بطلب رفع الحظر المفروض عبر منظمة الدول الأمريكية.

بدأ الأمر في 12 نوفمبر/ تشرين الثاني 1969 ببدء حكومة نيكسون المفاوضات مع كوبا لتوقيع معاهدة لمناهضة خطف الطائرات والمركبات وغيرها، والتي تمّ توقيعها في شباط/ فبراير 1973 كمذكرة تفاهم في السفارة السويسرية في هافانا. ثمّ قام كيسنجر في 1974 بتحركات سرية للتقارب مع كوبا «لتفادي العزلة الدبلوماسية للحكومة الأمريكية في الحدث المحتمل الذي لم يكن هناك مفرّ منه: تصويت منظمة الدول الأمريكية على رفع عقوبات 1964. لهذا كانت الولايات المتحدة من بين المصوتين في 1975 على إنهاء العقوبات ضدّ كوبا. لكن قيام كوبا بالتضامن مع استقلال بورتو ريكو أمام لجنة الأمم المتحدة الخاصة لإنهاء الاستعمار، ووصول القوات الكوبية إلى أنغولا، جعلا من الصعب على جيرالد فورد وكيسنجر

أمر كارتر جميع الوكالات الحكومية بإجراء تحليلات مكثفة بخصوص كوبا للتمكن من سدّ أيّة «ثغرة» في الحصار أو أيّ شيء يسمح لكوبا بالاستفادة منه

الاستمرار بتطبيع العلاقات.

مع وصول جيمي كارتر إلى الإدارة في 1976 استؤنفت مفاوضات التطبيع مع كوبا. لكن بدءاً من 1978 بدأت العملية تتجمد، وانتهى بها المطاف للاتجاه المعاكس. لكن استمرّ الحوار والتعاون في مجالات محددة حتى نهاية 1980، وكذلك التبادل الثقافي والأكاديمي والعلمي والرياضي.

أدّت التوترات التي جاءت مع 1979 ضمن السياق الدولي الذي شهد عودة المنافسة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي إلى توقيع كارتر على توجيه رئاسي جديد بشأن كوبا، وهو التوجيه الذي صاغه مستشار الأمن القومي بريجنسكي. كان للتوجيه أربعة أهداف: 1» تقليص القوات العسكرية الكوبية في الخارج وإزالتها في نهاية المطاف، 2» تقويض حملة كوبا لقيادة العالم الثالث، 3» الضغط على كوبا فيما يخصّ قضية بورتو ريكو، 4» منع التعزيز السوفييتي للقوات المسلحة الكوبية. المثير للسخرية أنّه بالرغم من التوجيه وعلى خلفية أزمة قارب ماريل الذي حمل مهاجرين كوبيين إلى الولايات المتحدة، عاد كارتر إلى المباحثات السرية ووعد الكوبيين بأنّه في حال إعادة انتخابه سيعيد تطبيع العلاقات.

يشرح البروفسور المؤرخ راميرز كانيدو الأمر بأنّه نوع من سياسة العصا والجزرة التي كان الأمريكيون يتقصدون ألّا تنتج أيّ شيء مع كوبا. لقد أمر كارتر جميع الوكالات الحكومية بإجراء تحليلات مكثفة بخصوص كوبا للتمكن من سدّ أيّة «ثغرة» في الحصار، أو أيّ شيء يسمح لكوبا بالاستفادة منه.

في الحقيقة، جاءت دعاوى التطبيع مع كوبا زمن كارتر لأنّها كانت متوافقة مع ما سماه غريغوريو سيلسر بسبب وجود كارتر: أداء مهمتين غير متوافقتين. في أواخر عام 1976 كانت هناك حاجة لمن يدخل الولايات المتحدة في المياه للتطهر من الخطايا المعروفة وغير المعروفة. فمن جهة كان يجب استعادة مصداقية النظام السياسي الأمريكي، ومن جهة أخرى استخدام القوة لإعادة التأكيد على التفوق العالمي للولايات المتحدة. دفعت هذه الحاجة لإظهار صورة معتدلة، ولكن تنفيذ سياسة متشددة، الولايات المتحدة للتباحث مع كوبا حول تطبيع العلاقات، ولكن دون أيّة نيّة بالتوصّل إلى نتيجة.

لقد كان كارتر بالنسبة للمؤسسة الحاكمة تخلصاً من «شيطان» نيكسون، وتمهيداً لشيطان أكبر هو ريغان. لم يكن على ريغان أن يخفي العدوانية، ولهذا يمكن تعريف سياسته بأنّها تريد تدمير الثورة الكوبية. ثمّ جاء بوش الأب ليستغلّ سقوط تكتل السوفييت بمحاولة خنق الثورة الكوبية. فسعى إلى فرض أمر واقع يشبه الذي كان سائداً في مرحلة عقوبات منظمة الدول الأمريكية في الستينات. كان بوش يريد إعادة الزمن إلى الوراء، وفرض العزلة والحصار الاقتصادي على كوبا. من بين أفعاله العديدة لسدّ «الثغرات» كان توقيعه لقانون توشيلي.

العودة عن التطبيع... من جديد

يمكن تلخيص سياسات بوش الأب وبيل كلينتون وجورج بوش الابن تجاه كوبا بالتالي:

بين 1989 و1994، خلال رئاسة بوش الأب وأول عامين من رئاسة كلينتون، كانت الولايات المتحدة مشغولة فيما يتعلق بأمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي، بإعادة هيكلة نظام الهيمنة القارية، بناء على فرض الديمقراطية النيوليبرالية والآليات العابرة للحدود المصممة للسيطرة على «المخالفين» ومعاقبتهم.

بين 1994 و1998، خلال آخر عامين من رئاسة كلينتون الأولى وأول عامين من الثانية، تشكّل الوضع السياسي القاري من مسألتين متوازيتين: تعمّق الأزمة الهيكلية والوظيفية لرأسمالية أمريكا اللاتينية، التي أشارها التغيير النوعي في نظام الهيمنة. وصعود الحركات الاجتماعية المناهضة للنيوليبرالية، والتي أصبح الكثير منها ناشطاً في الساحة السياسية.

بين 1998 و2009، خلال العامين الأخيرين من رئاسة كلينتون ورئاسة جورج بوش الابن كلاهما، نجحت الحكومات التقدمية واليسارية بالوصول إلى السلطة عبر الانتخابات في أمريكا اللاتينية، وذلك عبر الاستفادة من التأثيرات الاجتماعية والسياسية لتركيز الثروة، واغتنام الثغرات الموجودة في الديمقراطيات البرجوازية.

الحصار الذي كان قائماً طوال تاريخ الثورة الكوبية، على الرغم من التحركات القصيرة ناحية التطبيع، هو نتاج العدوان الإجرامي الأمريكي، والثورة الكوبية نفسها. بالنسبة للولايات المتحدة، كما هو الحال بالنسبة لكوبا، فقد كان الحصار على الدوام سلاحاً ذا حدين. فهو لا يعكس فقط عداوة واشنطن المستمرة لكوبا والضرر الهائل الذي لحق بهذه الأخيرة، بل أيضاً فشل الولايات المتحدة وإخفاقها في تركيع كوبا على ركبتيها.

بالنظر إلى استمرار المقاومة الكوبية، فإنهاء الحصار كما تُظهر التحليلات، لن يكون إلا انعكاساً للانحدار المستمر وزعزعة الاستقرار للإمبراطورية الأمريكية من جهة، والقوة الدائمة للثورة الكوبية من جهة أخرى. إنّها عملية صغيرة يمكن من خلالها فهم توجهات ومصير العالم بأسره.

سلطة أوسلو تهوي وأصوات الانتفاضة تعلو

تتعاظم أزمة الكيان الصهيوني يوماً تلو آخر، ومعه كل أدواته وشركاه المعلنين وغير المعلنين من المطبعين سواء على مستوى دول أو قوى سياسية، ولعل أكثر هذه الأدوات تضرراً في الوقت الراهن هي سلطة أوسلو للتنسيق الأمني، وبالمقابل، تتزايد حالات التمرد الفلسطيني بشكل متفرق مكانياً وزمانياً وسط مؤشرات وتوقعات بنشوب انتفاضة فلسطينية جديدة في العام الجاري في الضفة والقطاع والقدس المحتلة.

■ ملاذ سعد

إثر هذه التطورات والتوقعات، يسعى الكيان الصهيوني لتثبيت وتعزيز سلطة الحكومة الفلسطينية الحالية برئاسة محمود عباس، وضمن هذا التوجه اجتمع رئيس السلطة الفلسطينية ليلة الأربعاء 28 كانون الأول مع وزير الحرب «الإسرائيلي» بيني غانتس في منزله، بزيارة هي الأولى له للأراضي المحتلة منذ 10 سنوات، ووصف اللقاء بـ «التاريخي».

ردود الفعل حول لقاء عباس- غانتس لاقت هذه الزيارة ردود فعل عديدة في الأوساط الفلسطينية و«الإسرائيلية» وجاءت بلحظة توترات بين الفلسطينيين والمستوطنين الصهاينة في القدس المحتلة، وتصعيد تجاه قطاع غزة.

ناقش كلاً منهما الأوضاع الراهنة واستفزازات المستوطنين، وأكدا استمرار عمل التنسيق الأمني، إلّا أن أهم نقطة بالاجتماع قد كان التطرق لـ «الحل السياسي» للقضية الفلسطينية، والتي تتماهى مع مسار «اتفاقات ابراهام» التطبيعية وتعززها على حساب مصلحة الفلسطينيين.

لكن لم تكن زيارة عباس، أو ما قام به، أو حتى التهويل الإعلامي بوصفها «لقاء تاريخي»، بالأمر الغريب، حيث يعكس هذا اللقاء- وكل ما دار حوله- حاجة سلطة أوسلو لدعم من الداخل الصهيوني نفسه، وسط تزايد الانتقادات لها والاحتجاجات عليها من قبل جميع الفلسطينيين.

وقد علقت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» على اللقاء وصرحت: «استنكرت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» اللقاء الذي تمّ بين رئيس السلطة محمود عباس، وبين وزير الحرب الصهيوني بيني غانتس، الذي يأتي في ذكرى العدوان الذي تعرّض له شعبنا الفلسطيني في قطاع غزّة عام 2008»، وتابعت إن «هذا اللقاء «الحميمي» وتبادل الهدايا الذي تم بين زمرة التنسيق الأمني وبين جيش العدو، يكشف مجدداً الانحدار الكبير الذي وصلت إليه هذه السلطة ورئاستها».

الفرز الضروري

ببنما اعتبرها البعض خطوة سلبية تدفع لمزيد من الانقسام بين القوى الفلسطينية، يراها آخرون أنها تحمل طابعاً إيجابياً بتعميق وتسريع الفرز بين القوى المهادنة والخانعة، والقوى المقاومة والجذرية، ولعل أحد المؤشرات على ذلك، هو ما جرى من تباين بالمواقف بين قواعد حركة «فتح» وقيادتها السياسية فيما يخص الاعتداء على نجل الأسير زكريا الزبيدي أحد أبطال «نفق الحرية » الشاب محمد الزبيدي، من قبل مجموعة من القوات الأمنية التابعة للسلطة الفلسطينية، وقيام مجموعة مع المقاومين من كتائب «شهداء الأقصى» التابعين لحركة فتح باستعراض عسكري بالأسلحة الرشاشة في مخيم الأمعري، وإصدارهم لبيان يتوعدون فيه كيان العدو بانتقام بحالة تعرض الأسير ناصر أو حميد لأي مكروه في سجون الاحتلال.

انتصار الأسير أبو هواش

تمكن الأسير الفلسطيني هشام أبو هواش يوم الثلاثاء الماضي من انتزاع حريته بعدما أضرب عن الطعام لمدة 141 يوماً فارضاً بذلك على القوى الفلسطينية والدولية والشعوب بالتضامن معه، والضغط على الكيان الصهيوني، حيث سيفرج عنه رسمياً في الـ 26 من شهر شباط القادم.

ليضيف تحرير أبو هواش نقطة جديدة لصالح المقاومين الفلسطينيين على حساب هزائم الكيان الصهيوني المتكررة بشكل متسارع تشير إلى تدهور وزنه وقدراته الأمنية والعسكرية.

توترات متفرقة

يصف الفلسطينيون ما يجري في كل من القدس المحتلة والضفة الغربية وقطاع غزة بـ «الغليان» إثر ما تقوم به السلطة الفلسطينية بوصفها أداة قمع بخدمة العدو الصهيوني، وما يقوم به المقاومون الفلسطينيون من عمليات فدائية سواء الفُرادى منهم، أو التحول الجديد نحو عمليات جماعية أكبر وأكثر دقة باستهدافاتها ونجاحاتها.

وزادت قوات الجيش «الإسرائيلي» من قمعها خلال الأسابيع الأخيرة، حيث اعتقلت القوات الصهيونية ليلة رأس السنة شابين من بلدة سلوان بعد اندلاع مواجهات عنيفة فيها، كما اعتقلت 25 فلسطينياً من بلدة حزما، وإصابة 3 فلسطينيين بالرصاص الحي في مخيم قلنديا شمال القدس المحتلة، وإصابة شاب آخر في اليعسوبية شرقي المدينة بالرصاص المطاطي المحشو بالمعدن، وفي حي الشيخ جراح اعتقل الجنود الصهاينة الطفل أحمد الرشق.

وكان من أواخر عمليات الكيان اعتقال 6 فلسطينيين بجنوب مدينة نابلس يوم الخميس الماضي، وقتل شاب آخر في مخيم بلاطة بشرق المدينة، بعد اندلاع مواجهات بينهم وبين الفلسطينيين.

يصف الفلسطينيون ما يجري في كل من القدس المحتلة والضفة الغربية وقطاع غزة بـ «الغليان» إثر ما تقوم به السلطة الفلسطينية بوصفها أداة قمع بخدمة العدو الصهيوني

وفي القدس المحتلة قام مستوطنون باقتحام البلدة القديمة في المدينة، ونظموا مسيرة استفزازية بحماية قوات العدو لتندلع مواجهات على إثرها بين الشبان الفلسطينيين والعسكريين الصهاينة، لتشير كل هذه العمليات إلى وجود تخوفات متزايدة لدى الكيان.

تحولات بقدرات ردع المقاومة الفلسطينية

شن الطيران الحربي «الإسرائيلي» في الأول من الشهر الجاري غارات على قطاع غزة رداً على إطلاق صاروخين سقطا قبالة شواطئ تل أبيب، لتستخدم حركة المقاومة الإسلامية «حماس» صواريخ من نوع سام-7 ومضادات ثقيلة لردع الطيران الصهيوني، حيث تعرضت إحدى طائراته المروحية لأضرار إثر إطلاق النار بتأكيد من المتحدث باسم جيش العدو.

السلطة قاب قوسين أو أدنى من الانهيار؟

يستمر رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس بجولاته الإقليمية التي من آخرها لقاء الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، من أجل حشد دعم وتعزيز لسلطة الحكومة، بمباركة الكيان الصهيوني وخدمةً له، إلّا أن الإشارة السابقة بمخالفة قواعد حركة «فتح» الواضحة لسياسات قياداتها، فضلاً عن حركات التمرد والعمليات الفدائية المتكررة، تؤكد بشكل أكبر ميل كفة الميزان، وبشكل متسارع نحو إسقاط «أوسلو» ومعها اتفاقات التنسيق الأمني برمتها في فلسطين، وهو الأمر المشابه لما يجري في كل الدول المطبعة القديمة والجديدة منها بمخالفتها لإرادة شعوبها، ومضي الأخيرة نحو تغييرها، وحل القضية الفلسطينية بشكل عادل لأصحاب الحق وحدهم.

الحركة الفلسفية في الأندلس /1/

نشأت الفلسفة في المشرق من الطب والتنجيم لعناية الخلفاء بها، إذ كانوا يحتاجون إليها كثيراً، وكان بعضهم يؤمن بالتنجيم، وبما سيحدث في الكون، وكذلك كان الشأن في الأندلس والاشتغال بالطب والتنجيم يوصل إلى الفلسفة، فقد احتاج الخلفاء الأولون إلى أطباء يداونهم، والطب كما معروف يحتاج إلى معرفة النباتات وخصائصها والعقاقير وما إليها.

■ إعداد: محمد عادل الملا

ومتى سار الطبيب في ذلك احتاج إلى المنطق لمعرفة الأدوية والاستنتاجات العميقة في معالجة الأمراض، ومتى اتصل بذلك، اتصل بجالينوس وأفلاطون وأرسطوطاليس، فاتصل بالفلسفة. وكذلك الحال فيمن اشتغل بالتنجيم، ولذلك كان الفلاسفة الأندلسيون الأولين أطباء فقط. ومن أعانهم على التفلسف عوامل مختلفة حددها المرحوم أحمد أمين في كتابه «ظهر الإسلام» الجزء الثالث وهي:

1ـ رحيل بعض البغداديين إلى الأندلس فعلموا أهلها ما وصل إليه أهل بغداد في الطب.

2ـ اهتمام بعض الخلفاء الأندلسيين بالفلسفة كالخليفة الأموي الحكم الذي بعث الرسل إلى المشرق للبحث عن الكتب المتنوعة وشرائها وإرسالها إلى الأندلس ويذكر ابن أبي أصيبعة أن الكرماني القرطبي رحل إلى المشرق وجلب معه عند عودته إلى الأندلس رسائل إخوان الصفا.

3ـ عندما كانت العلاقات تتحسن في بعض الأوقات بين خلفاء بني أمية الأندلسيين وبين القسطنطينية كان هؤلاء الأخيرون يهدون إلى خلفاء بني أمية بعض الكتب الفلسفية والأدبية.

ومتى أخذ الطب والتنجيم يتبلوران إلى الفلسفة، حتى ظفرنا بالفلاسفة الحقيقيين ويقول أحمد أمين: كان الاشتغال بالفلسفة موزعاً على نوعين:

1ـ نوع أميل إلى التصوف منه إلى الفلسفة البحتة.

2ـ والنوع الآخر اشتغل بالفلسفة الصرفة على النحو الذي سار عليه أرسطو، وكان في مقدمتهم الفيلسوف الأندلسي «ابن باجة» المعروف أيضاً بابن الصانع.

وقد وصف ابن طفيل الأندلسي حالة الفلسفة في بلده وحالة ابن الصانع الفيلسوف خير وصف فقال: إن هذا العلم– أي الفلسفة– أندر من الكبريت الأحمر. ولاسيما هذا الصقع– صقع الأندلس– الذي نحن فيه لأنه «هذا العلم» من الغرابة في حدّ لا يظفر باليسير منه إلا الفرد بعد الفرد. ومن ظفر بشيء منه لم يكلم الناس إلا رمزاً، فإن الملة الحنيفية والشريعة المحمدية منعت من الخوض فيه شيئاً فيه كفاية، وكان في طليعة الذين حاربوا الفلسفة. وكان واحداً منهم الغزالي الذي رد عليهم في كتابه المشهور «تهافت الفلاسفة».

أما آخر الفلاسفة العرب وانضجهم فكان ابن رشد حمل علم الفلسفة في الأندلس وفيما جاورها من الأمم ويصبح فيلسوف الأندلس بلا جدال.

ينتمي ابن رشد إلى أسرة اشتهرت بالطب والفقه كأسرة ابن زهر، وكان الفقه من مداخل الفلسفة لسببين: الأول: أن الفقه والاشتغال به والبحث عن استنباط الأحكام يعلم العمق ودراسة الفلسفة دراسة عميقة. والثاني: أي الفلسفة لمّا كانت مكروهة في الأوساط الشعبية الأندلسية كان الفقه ستاراً يتخذه الفلاسفة حتى لا يتهموا بالزندقة والكفر.

ولد ابن رشد الفيلسوف في قرطبة سنة 520ه. ومنذ نعومة أظفاره أخذ العلوم الدينية المعروفة من الفقه وأصول الكلام، ثم حول اهتمامه إلى الطب، فدرسه ومهر فيه ويقول ابن أبي أصيبعة إن ابن رشد درس الطب والفلسفة عن ابن باجة، وسرعان ما انتقل من الطب إلى الفلسفة، ولكنه لم يشأ أن يظهر بالفلسفة حتى لا يتهم في عقيدته وقد قربه الخليفة الموحدي وهو الأمير يوسف، وقد صار أحب الناس إليه، وأن الأمير هو من طلب من ابن رشد شرح فلسفة أرسطو لأنه رأها غامضة، وقد ولّاه قضاء إشبيلية سنة 565ه ثم تولى رئاسة القضاء في قرطبة. وقد شكا كثيراً من العمل في الوظيفة لأنها تحرمه التفرغ للتأليف، وفي الأمير يعقوب بدأ الوشاة والمنافسون يرمون ابن رشد بأنه زنديق يجحد القرآن ويعرّض بالخلافة. كتب مرة على كتبه يصف المنصور بأنه أمير البرين فحرفوها إلى أمير البربر، وقد أعرض الأمير بادئ الأمر عن سماع هذه الوشايات، ولكنه أمام هياج الشعب وحب التقرب إليه تنكر لابن رشد وامتحنه وأخلى سبيله. وكان الطلبة ينتظرونه فهنؤوه بنجاته وعدم إصغاء الأمير إلى الوشايات فيه وتقريب الأمير إليه فقال: والله إن هذا ليس مما يستوجب الهناء، فقد قربني دفعة واحدة أكثر ما كنت آمل.

وزاد الأمر سوءاً أنه قد شاع عند العامة في وقت من الأوقات حصول أرياح شديدة تهلك الحرث والنسل، وأنها تكون كالرياح التي أرسلت على قوم عاد الذين ورد ذكرهم في القرآن، فروي عن ابن رشد أنه قال: والله وجود قوم عاد ما كان حقاً، فكيف سبب هلاكهم. ولو صح أن هذه الجملة قد قالها ابن رشد لكان معناها أنه يستبعد أن عاد وقصته مسطورة. فهاج عليه القوم وقالوا إنه ينكر القرآن، وزيادة على ذلك أنهم فتشوا في كتبه الفلسفية وأخذوا منها العبارات التي تنافي الدين. فأمر الأمير بمحاكمته. وقد شهد الجلسة الكبرى لمحاكمته وكان صريحاً وصادقاً ولم يتزلف للأمير، وكتبوا في قرار الحكم أنه مرتد من الدين وخالف عقائد المؤمنين، ومع ذلك لم يحكم الأمير بقتله نفاه إلى قرية قريبة من قرطبة سكانها من اليهود. وقد وقع مع ابن رشد في قفص الاتهام أبو جعفر الذهبي وغيره، وتغير عليه تلامذته لما وجدوه يضطهد، وقد روي عنه في هذا الموقف أنه قال: أعظم ما طرأ علي في النكبة أني دخلت أنا وولدي عبد الله مسجداً بقرطبة، وقد حانت صلاة العصر، فثار علينا بعض سفلة العامة، فأخرجونا منه، عفا عنه الأمير ولكنه لم يعش بعد ذلك طويلاً فتوفي سنة 595ه وله من العمر خمسة وسبعون، وكان قد استدعي إلى مراكش، فمات بها، ثم حمل إلى قرطبة ودفن فيها.

وقال أحمد أمين: وبوفاة عبد الله بن زهر وابن البيطار وابن رشد، أصيبت الأندلس بالبوار، فقد كانوا كلهم علماء عظاماً في الفلسفة، فأقفرت البلاد منهم، كما أن وفاتهم بعد موت ابن زهر وابن طفيل إنذار بأفول شمس الفلسفة.

بوفاة عبد الله بن زهر وابن البيطار وابن رشد أصيبت الأندلس بالبوار فقد كانوا كلهم علماء عظاماً في الفلسفة

عن العقل الحيّ وضمانة المرحلة الإنتقالية: نموذج «العلم المفتوح»

ذاك الذي يطاله فضاء التجريد كمن مَسَّه روحٌ أو جنّ، ولكن في التجريد تقبع ترنيمة التاريخ الملموس الواضحة. ومن هذه الترنيمات معادلة غرامشي الثاقبة حول المراحل الإنتقالية التي لم يولد فيها الجديد بعد، في حين أن القديم يموت، وفي ذاك الوقت تخرج الوحوش. هكذا هي المراحل الإنتقالية الكبرى في شروط عدم اليقين. عدم اليقين هذا قد يلمسه الأفراد في حدود حياتهم الخاصة المباشرة في مراحلها الإنتقالية المختلفة. ولكن من حسن حظ الترنيمة التاريخية التي نعيشها ببقاء عناصر موروثة من مرحلة الصعود السابقة والتي تمارس ثقلها الضامن على لجم الوحوش، في الحرب تحديداً، وفي الاقتصاد، وفي الثقافة والعلوم أيضاً. وهنا نعرض لمحة قد تكون الأقل بروزاً وأهمية، ولكنها دليل آخر على الترنيمة الحالية، هي قضية «العلم المفتوح».

■ د. محمد المعوش

في سياق القضية

مؤخراً، وحسب الدورة الحادية والأربعين للمؤتمر العام لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة «اليونيسكو» المنعقد في باريس، في 9–24 تشرين الثاني، 2021، وضمن الحاجة للتصدي للتحديات البيئية والاجتماعية والاقتصادية، المعقدة والمترابطة، التي يواجهها الناس والكوكب كـ: الفقر والمشكلات الصحية وتحديات الحصول على التعليم، وتزايد أوجه عدم المساواة والتفاوت في الفرص، وتزايد فجوات العلوم والتكنولوجيا والابتكار، واستنفاد الموارد الطبيعية ونضوبها، وفقدان التنوع البيولوجي، وتدهور الأراضي، وتغير المناخ، والكوارث الطبيعية والكوارث الناجمة عن الأنشطة البشرية، وتفاقم النزاعات، والأزمات الإنسانية، وإقراراً بضرورة العلوم والتكنولوجيا والابتكار للتصدي لهذه التحديات عن طريق توفير حلول لتحسين رفاهية البشر، والنهوض بالاستدامة البيئية، واحترام التنوع الحيوي والثقافي لكوكب الأرض، وتعزيز التنمية الاجتماعية والاقتصادية المستدامة وتعزيز الديمقراطية والسلام، يعبر عن ذلك بالفرص والإمكانات التي يتيحها انتشار وسائل تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وتزايد الترابط والعالمي لتسريع وتيرة التقدم البشري وتعزيز مجتمعات المعرفة، وتنويهاً بأهمية تضييق فجوات العلوم والتكنولوجيا والابتكار والفجوة الرقمية القائمة بين وداخل البلدان والمناطق، قامت المنظمة بإصدار ما يسمى بوثيقة «توصية حول» العلم المفتوح.

وتتمحور الوثيقة حول إقرار المنظمة للجوانب التقنية والمالية والقانونية والتي من شأنها أن تعمل على «تعزيز التعاون الدولي بشأن العلم المفتوح سعياً من أوجه عدم المساواة الموجودة في ميادين العلوم والتكنولوجيا والابتكار وتسريع وتيرة التقدم نحو تنفيذ خطة التنمية المستدامة لعام 2030 وتحقيق أهداف التنمية المستدامة وما بعدها». الوثيقة منشورة على موقع المنظمة باللغات– حتى اللحظة– الإنكليزية والفرنسية والإسبانية، ولكن مسودة الوثيقة المقرّة نفسها توجد في عدة لغات أخرى من ضمنها العربية والصينية. وتأتي هذه الوثيقة كحصيلة أعمال عدة لقاءات وقرارات للمنظمة والأمم المتحدة بشكل عام، ومنها الإجتماع الدولي الحكومي للخبراء المنعقد في باريس، في أيار 2021، الذي أصدر مشروع مسودة التوصية النهائية، والتي منها نقتبس بأن الوثيقة جاءت: عملاً بـ«مبادئ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان... حول حقوق الشعوب الأصلية... ومهام الأونيسكو»، التي «تضم حفظ المعارف وزيادتها ونشرها عن طريق تشجيع التعاون بين الأمم في جميع فروع النشاط الفكري، ويشمل ذلك تبادل المطبوعات والمنشورات والأعمال الفنية والمواد العلمية وسائر المواد الإعلامية، وعن طريق إيجاد وسائل التعاون الدولي الملائمة لتمكين جميع الشعوب من الاطلاع على المطبوعات والمنشورات التي ينتجها كل شعب منها، ويستند إلى توصية اليونسكو الخاصة بالعلم والمشتغلين بالبحث العلمي لعام 2017، التي اعتمدها المؤتمر العام لليونسكو، والتي تعترف بجملة أمور منها قيمة العلم الكبيرة بوصفه منفعة عامة" من دورته التاسعة والثلاثين أيضاً بتوصية اليونسكو لعام 2019 بشأن الموارد التعليمية المفتوحة واتفاقية اليونسكو العالمية لحقوق المؤلف العامة ويذكر بالإستراتيجية الخاصة بإسهام اليونسكو في تعزيز الانتفاع الحر بالمعلومات العلمية والبحث العلمي 1971، ويحيط علماً بميثاق اليونسكو بشأن صون التراث الرقمي اللذين اعتمدهما المؤتمر العام لليونسكو في دورتيه السادسة والثلاثين والثانية والثلاثين على التوالي، ويدرك أهمية الأطر القانونية الدولية القائمة، ولا سيما ما يتعلق منها بحقوق الملكية الفكرية، ومنها حقوق العلماء في إنتاجهم العلمي..»

في أهداف الوثيقة

ويمكن إيجاز غرض هذه التوصية في توفير الإطار دولي لممارسات وسياسات العلم المفتوح الذي يعترف بالضرورة بالاختلافات في التخصصات ومنظورات الإقليمية حول العلم المفتوح، والذي يراعي الحرية الأكاديمية والمصاعب أمام العلماء ولا سيما في البلدان النامية، والذي يعمل على الحد من الفجوات الرقمية والتكنولوجية والمعرفية بين وداخل البلدان. وتقترح الوثيقة مبادئ ومعايير مشتركة للعلم المفتوح على الصعيد الدولي، وتقدّم مجموعة من الإجراءات التي تفعّل العلم المفتوح بشكل عادل ومنصف للجميع على الصعيد الفردي والمؤسسي والوطني والإقليمي والدول. وبشكل عام تتمثل أهدافها ومجالات عمل التوصية بـ: إيجاد ونشر فهم مشترك للعلم المفتوح والمنافع والتحديات المقترنة به ومساراته المتنوعة، وتهيئة الظروف المؤاتية لوضع السياسات اللازمة له، والاستثمار في البنى الأساسية والخدمات الخاصة والموارد البشرية والتدريب والتعليم والدراية الرقمية وبناء القدرات اللازمة وتعزيز ثقافة العلم المفتوح وإيجاد حوافزه الملائمة، وتعزيز التعاون الدولي والتعاون مع الجهات المعنية المتعددة، ولغرض تقليص الفجوات الرقمية والتكنولوجية والمعرفية». ويتم تعريف العلم المفتوح بأنه مفهوم جامع يتضمن حركات وممارسات مختلفة هدفها إتاحة الاطلاع الحر على المعارف العلمية باللغات المختلفة والانتفاع بها واستعمالها للجميع، وزيادة التعاون العلمي وتشاطر المعلومات لصالح العلم والمجتمع، وتمكين الجهات الفاعلة غير المنتسبة إلى الأوساط العلمية التقليدية من المشاركة في عمليات إنتاج المعارف العلمية وتقييمها ونشرها. ويشمل العلم المفتوح جميع التخصصات العلمية وجوانب الممارسات العلمية، بما في ذلك العلوم الأساسية والتطبيقية، والعلوم الطبيعية والاجتماعية والعلوم الإنسانية، ويستند إلى الركائز الرئيسية التالية: المعارف العلمية المفتوحة، والبنى الأساسية العلمية المفتوحة، والاتصال في مجال العلوم، والمشاركة المفتوحة للجهات الفاعلة، والحوار المفتوح مع نظم المعرفة الأخرى.

علاقة العلم المباشرة بالاقتصاد السياسي خصوصاً التنمية والتنافس الدولي ضمن سياق عالم اليوم خصوصاً في ظل التمايز بين ميادين العلوم والبحث

العقل الحيّ

في الكلام أعلاه كلام تقدميّ ولا شك، في هذه اللحظة القاتمة، ولكن كيف وجد ذلك طريقه إلى الوثيقة؟! قبل إصدار الصيغة النهائية طُلب من الدول الأعضاء إرسال تعليقاتها قبل نهاية عام 2020. نشرت التعليقات على موقع المنظمة، وجاءت التعليقات من حوالي 40 دولة، أغلبها يقول بالقبول «والتطبيل» بالمشروع الأولي للوثيقة، وهي عبارة عن رسائل ومستندات لا تتعدى عدة أسطر وفي أحسنها صفحة واحدة لاقتراح بعض «التحسينات». أما التعليقات الأكبر «عدة صفحات» المتمايزة نسبياً فجاءت من: ألمانيا التي قدمت تعليقات منهجية ومفاهيمية لا تمس جوهر المسألة، أما فرنسا فقد شددت على ضرورة مواجهة الاحتكار في الميدان العلمي، والبرتغال «الأكثر جدية في النقد» اعتبرت أن الطرح طوباوي ولا يتلاقى مع القاعدة الاقتصادية المركزية الاحتكارية غير العادلة الحالية التي تحكم إنتاج العلوم وممارسيها، ولهذا فقد لا يخرج تطبيقه للنور. أما كوبا فقد أكدت على الفجوة الكبرى بين الدول من حيث الوصول إلى التقنية الحديثة ومصادر المعلومات، بناء على عالم غير عادل. أما المسودة الروسية «حوالي 30 صفحة» كانت الأهم من حيث الجوهر عبر تنبيهها إلى أن مشروع العلم المفتوح يتلاقى مع مسائل ضرب السيادة والأمن الوطنيين تحت ستار التشاركية، ونبهت إلى علاقة العلم المباشرة بالاقتصاد السياسي خصوصاً التنمية والتنافس الدولي ضمن سياق عالم اليوم، خصوصاً في ظل التمايز بين ميادين العلوم والبحث والتي لا يمكن اعتبارها كلها في ذات المستوى من إمكانية التشارك، وشددت على منع استباحة الفرد والجماعات تحت حجة المعلومات المفتوحة في ظل احتكار الميديا وتركزها لصالح كتل عالمية. واعتبر الموقف الروسي أن الطرح بشكل عام هو سقوط في الشعبوية من خلال تمييع القضايا العلمية المطروحة وضرب تمايزها في ظل ثقافة عامة قد لا تكون جاهزة لتقييم القضية المطروحة في ظل تأثيرات سياسية حادة. ومن الناحية المعرفية اعتبرت أن الفروقات في طبيعة الإنتاج لكل دولة «خاصة وجود الإنتاج العلمي من عدمه» له تأثير على قدرة هذه الدول على إعطاء موقف موضوعي من أية قضية علمية. ومن الملاحظات هي أن حرية الرأي العلمية قد تؤسس إلى تفكك وتشظية وضرب موضوعية العلم نفسه عبر السماح بتساوي كل الآراء والنظرات المعرفية ما قد يؤسس لتعظيم الفكر الأسطوري والسحري واللا–علمي، ومن ثم هناك تأسيس للنزعات الانفصالية عبر دعم حرية التصرف بالتاريخ الخاص لأية مجموعة أقلّية بمعزل عن أي شرط ضابط آخر.

إن العلم في ضرورته أن يكون تقدمياً أي تطبيقياً مرتبطاً بالواقع وحركته أو لا يكون، وفي كونه اليوم عنصراً أساسياً في الصراع من نظام دمار الحياة على الأرض المتمثل بالإمبريالية، يفرض عليه أن يحمل موقفاً تقدمياً حيّاً نسبياً في المجتمعات التي للعلم فيها دور ووزن ما «هنا أبرزنا ألمانيا، فرنسا، البرتغال، كوبا»، وهذا ما يجعل للجبهة العالمية التقدمية اليوم قوى اجتماعية من الباحثين والعلماء صارت أعظم بأشواط من القرن السابق. ولكن يبقى الموقف الروسي الأبرز كالعادة إلى هذا الحد أو ذاك، أولاً لاعتماده على عقل اقتصاد سياسي مادي وتاريخي وفي كونها منخرطة في الحركة التاريخية بشكل فاعل، فضلاً عن تراثه السوفياتي العلمي العظيم الحاضر. وللعلاقة بين العلم والسياسة في المجابهة العالمية مكانة خاصة اليوم لكون وزن العمل الذهني اليوم أعلى من المراحل السابقة كلّها.

■ روابط المراجع:
UNESCO Recommendation on Open Science
https://en.unesco.org/science–sustainable–future/open–science/recommendation
المسودة النهائية بالانكليزية
https://unesdoc.unesco.org/locale=en.pf0000379949/48223/:ark
النسخة العربية من المسودة
https://unesdoc.unesco.org/ara_pf0000378841/48223/:ark
التعليقات على المسودة الأولية للوثيقة
https://en.unesco.org/science–sustainable–future/open–science/recommendation#collapseOne

ترجمة الكتاب الآسيوي

تصدرت الروايات والمجموعات القصصية والسير الذاتية والكلاسيكيات والفلسفة مجموع الكتب الآسيوية المترجمة من لغات شرق آسيا إلى اللغة الإنكليزية.

■ قاسيون

ومنها 7 روايات صينية حققت انتشاراً جنوب شرق آسيا، مثل رواية همسة الخيالية للكاتب تشانغ يو كو التي تتحدث عن سائق سيارة أجرة غارق في الديون، ويعيش في كوخ معدني مليء بالصراصير في ضواحي تايبيه مع زوجته، وفيها شيء من التاويّة. رواية وحوش الصين الغريبة التي تتحدث عن كائنات غريبة خيالية تعيش في أقاليم الصين. بالإضافة إلى رواية تناقش فرضية أن تصبح الأرض غير صالحة للسكن في المستقبل القريب. ورواية تتحدث عن هونغ كونغ في ظل الرأسمالية خلال ستينات القرن الماضي عندما كانت المدينة غارقة في الكحول والدعارة والمخدرات.

وتتحدث مجموعة قصصية تايوانية عن تاريخ العنف في جزيرة تايوان منذ الأربعينات في الحوادث التي ذهب ضحيتها الآلاف من الشيوعيين والديمقراطيين بالإعدام أو السجن أو النفي. بالإضافة إلى العشرات من الكتب الصينية الأخرى والكتب المترجمة من الكورية والهندية والأفغانية.

أما الكتب المترجمة من اليابانية، فاحتوت روايات ومجموعات قصصية وكتباً للأطفال. مثل رواية الحياة السهلة لشيون ميورا التي تتحدث عن حياة عامل في صناعة الغابات اليابانية. بالإضافة إلى كتب عن الثقافة اليابانية. وصدر كتاب عن تاريخ الجامع الأموي في دمشق من تأليف آلان جورج. من تاريخ بنائه على يد خليفة أموي شاب إلى بداية القرن الواحد والعشرين ومختلف حوادث الترميم الذي تلت الزلازل والحرائق حتى أصبح على شكله الحالي في الوقت الراهن. واعتمد الآثاري آلان جورج على كتب علم الآثار والعمارة والصور الفوتوغرافية التاريخية والنصوص التاريخية التي ذكرت الجامع الأموي وأدب الرحلات والسجلات التاريخية. وقد شارك في بنائه حرفيون من دمشق والمدينة المنورة والحرفيون الذين أرسلهم الإمبراطور البيزنطي جوستنيان الثاني.

ويذكر أن ترجمة الكتب الآسيوية إلى اللغات الأوروبية تشهد كثافة صاعدة كل عام في منطقة شرق آسيا وخاصة في هونغ كونغ الصينية ويشمل ذلك ترجمة الكتب الصينية واليابانية والكورية والهندية والفارسية والهندية والعربية والتركية إلى اللغة الإنكليزية بالدرجة الأولى. بالإضافة إلى باقي اللغات الأوروبية.

أخبار ثقافية

الكتب السورية 2021

نشرت الهيئة العامة السورية للكتاب خلال العام الماضي 2021 العديد من الكتب المنوعة. بلغ عددها 264 كتاباً ورقياً. ونشرت الهيئة 97 كتاباً إلكترونياً منها كتب إلكترونية فقط. وكتب ورقية نشرت لاحقاً بنسخة إلكترونية. كما نشرت الهيئة 30 كتاباً مترجماً. ويوجد في المطبعة ما لا يقل عن 97 كتاباً مترجماً من مختلف لغات العالم ضمن المشروع الوطني للترجمة الذي أطلقته الهيئة منذ العام 2017. كما أحدثت الهيئة نقاطاً جديدة لبيع الكتب في المحافظات السورية.

طوابع بريدية لعام النمر

أصدر البريد الصيني طاقماً من الطوابع البريدية لعام النمر رسمياً، ويحتوي الطاقم على طابعين بقيمة اسمية تعادل 2،40 يوان. ويذكر أن البريد الصيني يحافظ على هذا التقليد للعام الـ 42 على التوالي، منذ بدء إصدار طوابع البروج في عام 1980. ويذكر أن عام النمر الصيني قد حل سنوات «1902_1914_1926_1938_1950_1962_1974_1986_199 8_2010». والنمر الصيني نمر متحرر من صفاته والحذر ورمزه الحرية حسب التراث الصيني.

كانوا وكنا

نموذج من الصحافة العمّالية السورية قديماً: العدد الأول من نشرة «النضال النقابي» عام 1971 وفيه مواد عن مهام الطبقة العاملة والحركة النقابية، لجان المراقبة العمالية، إجازات العمال، عمال القطاع الخاص يطالبون بالتعويض العائلي.

للانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجو الإتصال على الأرقام التالية:

المحافظة	الاسم	الهاتف
درعا	خالد الشرع	0968844820
السويداء	وائل منذر	0935662555

دمشق وريفها	محمد عادل اللحام	0944484795
حلب	جمال عبدو	0933796639
اللاذقية	صلاح طراف	0988386581

طرطوس	صلاح معنا	0999725141
حماة	أنور أبوحامضة	0933763888
دير الزور	زهير المشعان	0932801133

الحسكة	حمدالله ابراهيم	0999212404
الرقة	محمد فياض	0945817112

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الأحد 2022/01/09» «قاسيون» أصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 2003/12/18
قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 2011/12/03

مسرحية مستوحاة من كتاب رأس المال

عرضت مسرحية مستوحاة من كتاب كارل ماركس الشهير «رأس المال» على مسرح موسكو. وقال منظمو المسرحية إن الاصطدام بالرأسمالية المسرحية والمسرح التجاري كان دافعاً إلى إنتاج هذه المسرحية.

■ قاسيون

كيف ولدت الفكرة

أطلقت المخرجة ناديا قبيلات العرض الأول لمسرحية مستوحاة من كتاب رأس المال، وذلك على مسرح موسكو يوم 17 كانون الأول 2021. المسرحية من تأليف ناديا قبيلات وألكسي تسفيتكوف.

وقال مؤلفو المسرحية لمجلة تياتر الروسية إن فكرة عرض مسرحية مستوحاة من كتاب رأس المال لكارل ماركس ولدت في الأساس كسؤال: هل من الممكن عرض مثل هذا النص غير الخيالي؟ هل من الممكن القيام بأداء من هذا القبيل؟

أدرك المؤلفون إن كتاب رأس المال هو نوع من الكتب المذهلة حسب ما صرحوا لوسائل الإعلام. بل أكدوا أن هذا النص لم يكن خيالياً، إذ يقتبس ماركس باستمرار من شكسبير ومن الدراما القديمة، كذلك من بلزاك. وأحب ماركس الفن والمسرح واحترمهما في المقام الأول. وظهر كتاب رأس المال وهو يجمع بين مختلف الآداب والثقافات والعصور. ومن وجهة النظر هذه، قال المؤلفون بأنهم ليسوا قريبين حتى من الكشف عن إمكانات هذا الكتاب.

مواجهة المسرح التجاري

أصبح الفن المسرحي فناً تجارياً هيمنت عليه الرأسمالية. وخضع المسرح بالتالي إلى تقلبات عالم التسويق بدلاً من الخوض في وظيفة الأسئلة المسرحية.

وقال مؤلفو المسرحية إن الاصطدام بالرأسمالية المسرحية هو ما دفعهم إلى هذا الإنتاج، وذلك بعد البحث عن لغة مرحلة مناسبة لفترة طويلة. كما أراد المؤلفون أن يشرحوا للناس ما يقال على صفحات كتاب «رأس المال».

وأضاف منظمو المسرحية بأنهم لم يقرؤوا المجلدات الثلاثة لكتاب رأس المال وكان ألكسي تسفيتكوف دليلهم في هذه القصة، إذ قام بمراجعة كتاب رأس المال. وهكذا تحولت الغابة التي لا يمكن اختراقها إلى عالم رائع وغني. إذ جرى تخصيص المسرحية لجميع المبادئ والجوهر الكامل للمجلدات الثلاثة. وقال المؤلفون: لقد غُمرنا من ماركس نفسه ومن الفلسفة الماركسية.

قام بأداء المسرحية الممثل ألكسندر نيكولاييف. وكتب آخرون عن المسرحية مستشهدين بأحد الكتب: «الكل يريد أن يكون مديراً لهذه الحياة، الكل يريد كتابة سيناريو لنفسه ولعب الدور الرئيسي في المرحلة. ولكن في النهاية نبحث فقط عن مقاعدنا حسب التذاكر التي اشتريناها. فالمسرحية مجرد استعارة، لكن هل أنت على دراية بالشعور بعدم واقعية العالم عندما تصبح فجأة مراقباً لجسدك وممتلكاتك وحياتك».

مسارح حول العالم

ليست المسرحية المستوحاة من كتاب رأس المال هي المرة الأولى التي يجري فيها استخدام مؤلفات كارل ماركس بشكل فني. إذ قام طلاب في جامعة نيويورك بتلحين وغناء مقاطع من البيان الشيوعي قبل سنوات.

من جهة أخرى، أحيى الهنود قبل أيام ذكرى المسرحي سافدار هاشمي مؤسس جبهة المسرح الشعبي وأحد كوادر الحزب الشيوعي الهندي الماركسي الذي اغتيل عام 1989.

عمل هاشمي في معهد الصحافة في الهند ثم كمسؤول المعلومات الصحفية في حكومة ولاية البنغال الغربية. في عام 1984 تخلى عن وظيفته ليعمل بدوام كامل كناشط ثقافي سياسي. وكان سافدار هاشمي قائداً لامعاً للمسرح السياسي وخاصة مسرح الشارع. ولعب دوراً مهماً في الحركة الشعبية كاتباً ومخرجاً مسرحياً ومغنّياً وكاتباً للأطفال. ولاقت نصوصه شعبية كبيرة في الهند. وكان هاشمي يعتبر أن نشاطه المسرحي وعضويته في الحزب الشيوعي لا ينفصلان. ومن أبرز مآثره تنظيم الاجتماعات الجماهيرية من خلال جبهة المسرح الشعبي في الشوارع. وبسبب هذا الدور بالضبط أطلق عليه الرصاص من قبل العصابات اليمينية الذين هاجموا اجتماعاً شعبياً مخصصاً لدعم مطالب نقابات العمال، فتوفي متأثراً بجراحة في مستشفى نيو دلهي بعد يوم واحد بتاريخ 2 كانون الثاني 1989. وبسبب دوره في حركة مسرح الشوارع. منحته جامعة كلكوتا درجة الدكتوراه بعد وفاته. وأصبح اسم سافدار هاشمي مرادفاً لمسرح الشارع والحركة الثقافية التقدمية في الهند.

في سنوات 2015 _ 2017، ظهرت عروض مسرحية كوميدية في لندن تحمل عنوان «كارل ماركس الشاب». وفي العام 1999 كتب البروفيسور الأمريكي هوارد زين مسرحية «ماركس في سوهو» التي عرضت شخصية ماركس ورؤيته للعالم. وفي العام 2014، ظهر كتاب رأس المال في عرض مسرحية لفرنسية في باريس. وكتبت الصحافة الفرنسية إن هذا الكتاب هو أخطر كتاب ألقي على رأس البرجوازية. مؤلف المسرحية هو الشاب كروزوفو الذي مزج تاريخ الأفكار بالحكايات. فإن مسرحيته رأس المال وقرده كانت مشهورة في باريس. والقرد هنا هو النظام الاقتصادي العالمي للرأسمالية.

وفي هذه المسرحية، شاهد الجمهور شخصيات: الرأسمالي والملاك العقاري والعامل البسيط والمزارع الكادح والمديني المتعلم والمفكر الميتافيزيقي والإنسان الذي اثقلته الديون. وقال مؤلف المسرحية إن الإشارة إلى الطبقات الاجتماعية ليست من أجل أن يحب البشر بعضهم، إذ لا توجد أحلام أو يوتوبيا هنا. والهدف هو عرض الكوميديا بطريقة جديدة.

وهكذا يصبح كارل ماركس مادة للأعمال المسرحية المنوعة حول العالم في روسيا وفرنسا وبريطانيا وأمريكا وبلدان أخرى. ويتسلل تأثير كتاب رأس المال إلى خشبة المسرح. فلا يمكن الفصل بين المسرح والحياة كما أكد واحد من أبطال المسرح الهندي.

إن الإشارة إلى الطبقات الاجتماعية ليست من أجل أن يحب البشر بعضهم إذ لا توجد أحلام أو يوتوبيا هنا